الثلاثاء 9 كانون الثاني 2024
العدد 5102 السنة الثامنة عشرة
Mardi 9 Janvier 2024 no 5102 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

سيف دعنا
ثم جاء الطوفان: القرن الأميركي معكوساً
10

وائل الدحدوح... أيّوب العصر
16

جواد طويل فتى المقاومة وقائدها... وشهيدها [2]

هوكشتين: مهمتي لا تشمل مزارع شبعا [12]

إسرائيل تخبُّط «المرحلة الثالثة»

04
«الإخوة» يحيون خلافاتهم: الحرب تفقد الإجماع

04
ما بعد كمين جنين... حرب الضفة لا تسحق المقاومة

06
أميركا في اليمن: الديبلوماسية أوّلاً

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

مقتلة إسرائيلية كبرى في غزّة
تل أبيب لواشنطن: بدأنا المرحلة الثالثة... ولكن

في اليوم الرابع والتسعين من عدوانها على قطاع غزة، ظلّت قيادة إسرائيل السياسية متمسّكة بنهج الهروب إلى الأمام، مواصلةً طرح سقف عالٍ لأهداف الحرب، والتي باتت المعطيات الميدانية تحول دون تحقيقها أكثر من ذي قبل. ويترافق ذلك مع تزايد تململ الداخل الإسرائيلي من حرب لا تظهر لها نهاية، ولا إمكانية للنصر فيها، وهو ما يترجَم بمطالبات بوقفها، ووضع قضية الأسرى في رأس سُلّم اهتمامات القيادة بدلاً من المضيّ فيها على أيّ حال. وفي ظل هذا الوضع، أظهرت التصريحات الأخيرة الصادرة عن المسؤولين الإسرائيليين مزيداً من محاولات التسويف بشأن إعادة انتشار القوات والانتقال إلى المرحلة الثالثة - على رغم أن هذه العملية قد بدأت بالفعل -، التي باتت بالنسبة إلى الولايات المتحدة، ولا سيّما مع اقتراب انتخاباتها الرئاسية، بالإضافة إلى هواجسها من توسّع الحرب الحالية إلى صراع إقليمي قد يدخل المنطقة في دوّامة من الفوضى تشكّل خطراً على مصالحها.

> تتعمّق أزمة الثقة بين إدارة جو بايدن والحكومة الإسرائيلية، في حين يبدو أن لهجة الأولى باتت أكثر حزماً

وفيما بعثت واشنطن بوزير خارجيتها، أنتوني بلينكن، إلى تل أبيب، أمس، في زيارة هي الخامسة منذ عملية «طوفان الأقصى»، استبق الناطق باسم جيش العدو، دانييل هاغاري، وصول بلينكن، بإعلان بداية الانتقال إلى المرحلة الثالثة من الحرب، وذلك في حديث إلى صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية. إلا أن نتنياهو، ووزير حربه، يوآف غالانت، قالا في اجتماع كتلة «الليكود» في «الكنيست»، إن «الحرب لم تقترب من نهايتها في الجنوب (مع غزة) والحدود الشمالية (مع لبنان) وستستمر لأشهر طويلة». وتابعا: «حتى تستمر الحرب، نحتاج إلى دعم دولي، ونعمل على تأمينه». وفي السياق نفسه، ذكرت «نيويورك تايمز» أن مسؤولين إسرائيليين أوضحوا لنظرائهم الأميركيين أنه «على الرغم من أنهم يأملون في إكمال المرحلة الانتقالية بحلول نهاية الشهر (الجاري)، إلا أن الجدول الزمني ليس ثابتاً». وأضاف المسؤولون أنه «إذا واجهت القوات الإسرائيلية مقاومة من حماس أكثر صرامة مما كان متوقعاً، أو اكتشفت تهديدات لم تتوقعها، فإن وتيرة الانسحاب قد تتباطأ، ويمكن أن تستمر الضربات الجوية المكثّفة».

وفيما أجبر الضغط الميداني من قبل المقاومة، العدو، على تقليص عديد قواته في شمال غزة، وتركيز الزخم العملياتي على نقاط محصورة هناك، نقلت «نيويورك تايمز» عن مسؤولين أميركيين اعتقادهم أن هذا العدد «انخفض إلى أقل من النصف»، عما كان عليه في ذروة العملية البرية. وبينما قال هاغاري إن إسرائيل «ستركز الآن بدلاً من ذلك على معاقل حماس الجنوبية والوسطى، خاصة حول خان يونس ودير البلح»، نقلت صحيفة «يسرائيل هيوم» عن غالانت قوله إن الانتقال إلى المرحلة الثالثة من الحرب «لا يعني السماح بعودة سكان شمالي غزة».

ومن هنا، تتعمّق أزمة الثقة بين إدارة جو بايدن والحكومة الإسرائيلية، في حين يبدو أن لهجة الأولى باتت أكثر حزماً؛ إذ قال مسؤول في إدارة بايدن، لشبكة «CNN» الأميركية، إنه «سيتعين على نتنياهو الاختيار بين طريقة وزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، ووزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، في الحكم، وطريقة ترضينا»، في إشارة إلى أن نتنياهو يخضع لإقطاب اليمين الفاشي في حكومته. كما كان لافتاً إعلان بايدن أنه يعمل مع إسرائيل على «وقف الهجمات في غزة»، وإعرابه عن تفهّمه لشاعر متظاهرين قاطعوا خطابه في كارولينا الجنوبية، مطالبين بوقف إطلاق النار. ويُعد هذا التصريح الأول من نوعه بعدما ظلّت الإدارة الأميركية، ورغم الضغوط الداخلية عليها، تبحث عن أعذار للجرائم الإسرائيلية.

وفي ظل الحراك السياسي على خط وقف الحرب، قصفت «كتائب القسّام» تل أبيب ومحيطها برشقة صاروخية، رداً على المجازر الإسرائيلية بحق المدنيين الفلسطينيين. وأثارت هذه الرشقة، التي قال العدو إنها عبارة عن 10 صواريخ، بالإضافة إلى تطورات الميدان في غزة، تساؤلات وسط المعلّقين الإسرائيليين حول حقيقة إنجازات جيش الاحتلال، فيما يتواصل سقوط الصواريخ على قلب الكيان. وبعدما تحدّث الإعلام العبري عن «حدث أمني صعب» في القطاع، أعلنت «القسّام» إحباط محاولة إسرائيلية لتحرير أحد الأسرى لديها في مخيم البريج وسط غزة، والاشتباك مع قوة خاصة وإيقاع أفرادها بين قتيل وجريح، فيما قال مراسل «القناة 14» الإسرائيلية إن «اليوم يُعتبر من أصعب الأيام علينا منذ بداية الحرب، إن لم يكن أصعبها»، وذلك تعقيباً على حديث تداولته غالبية وسائل الإعلام العبرية عن سقوط 9 جنود قتلى داخل القطاع أمس، وإصابة 7 آخرين بجروح خطيرة، في كمين مضاد للدبابات. وفي وقت لاحق، أعلنت «القسّام» عن عدة عمليات نفّذتها في منطقة المحطة في مدينة خانيونس، جنوبي القطاع، من بينها استهداف دبابة «ميركافا» وقوة إسرائيلية خاصة داخل أحد المنازل وإيقاع أفرادها بين قتيل وجريح، وتفجير عبوة في قوة أخرى والاشتباك مع من تبقّى منها بالأسلحة الرشاشة. وشمال غرب مدينة غزة، استهدف مقاومو «القسّام» ناقلة جند من نوع «بوما»، وأجهزوا على جنديين كانا بجوارها. وفي سياق متصل، أفادت «الهيئة الطبية» التابعة لجيش العدو بأن 9000 جندي تلقّوا علاجاً نفسياً منذ بداية الحرب، وأن ربع هؤلاء لم يعودوا إلى القتال، بينما أعلنت «القناة 12» العبرية وفاة الرقيب أول ستاف باشا جراء تعرضه لسكتة (جلطة) قلبية قبل شهرين، عندما شاهد مقتل جنود كانوا تحت إمرته في غزة.

(الأخبار)

(أ ف ب)

سكان الشمال: سؤال يؤرق قادة العدوّ

يكثّف العدو ضرباته في بقع جغرافية ربطاً باعتبارات تمتد من الخلافات الداخلية حول غزة، مروراً بالضربات النوعية التي يوجهها حزب الله وآخرها ضرب قاعدة ميرون الجوية في عمق نحو 8 كلم داخل الأراضي المحتلة، وصولاً إلى النقاش الذي لا يُغلق حول شروط عودة المستوطنين إلى الشمال بعد إبعاد حزب الله خلف الليطاني أو قبل ذلك. وتوقّف الإسرائيليون كثيراً عند قصف حزب الله لقاعدة ميرون بـ62 صاروخاً، باعتبارها محاولة منه لأن «يفقأ عيون الدولة في الشمال»، ما عُدّ «تمهيداً لهجوم جوي عبر وسائل جوّالة»، وخصوصاً أن حزب الله اعتبر الضربة «رداً أولياً» على اغتيال الشهيد الشيخ صالح العاروري. كما أن ذلك الهجوم أتى بعد عملية إعماء، ممنهجة لجيش الاحتلال على طول السياج البري الفاصل مع فلسطين المحتلة وضرب مرصده البحري في قبالة الناقورة أهم مرصد جوي في الشمال.

وقال الإعلام العبري إن قاعدة المراقبة الجوية التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي في ميرون تعرّضت لأضرار نتيجة للهجوم الصاروخي الذي شنّه حزب الله. وبدأ جيش العدو تحقيقاً في الحادث، في محاولة للتحقّق من كيفية الحد من حوادث من هذا النوع وما إذا كان من الممكن منع وقوع الإصابات.

إلى ذلك استعر النقاش داخل إسرائيل حول مستقبل مستوطني الشمال، وسط تقدير غير متفائل بشأن التحرك الدبلوماسي المرتقب، لكن يبدو أن العدو «يفكر» بعملية عسكرية في الشمال، وهو يحاول توفير شرعية شعبية لها من خلال لوبيات سكان الشمال. لكن وخلافاً للخطاب العام والإعلامي في إسرائيل، لا يرى مستوطنو الشمال أن عودتهم مشروطة بحرب واسعة ضد حزب الله، وبحسب تقرير صادر عن «معهد أبحاث الأمن القومي» في جامعة تل أبيب، تبيّن أن «الحل المطلوب، ينبغي أن يشمل عملية عسكرية شديدة في شكل القتال الحالي وتحسين كبير في مُركبات الأمن في المنطقة وخاصة في مجال التحصينات، إلى جانب عملية سياسية تقود إلى إبعاد متفق عليه لناشطي حزب الله عن الحدود».

وأيّد 29% من مجمل المستوطنين و18% من مستوطني حيفا و16% في الشمال القيام بعمليات هجومية من دون التدهور إلى حرب إقليمية، واعتبروا أنه في حال حدوث حرب إقليمية يتعيّن على إسرائيل إقامة شريط أمني في جنوبي لبنان.

وفيما قال موقع «والا» العبري إن عدد عمليات حزب الله بات كبيراً في الشمال، وأعداد الإصابات باتت كبيرة جداً، والمسؤولين لا يسمحون بنشر الإحصائيات، فيما مستشفيات صفد تعمل على مدار الساعة وتستقبل عشرات الإصابات يومياً.

(الأخبار)

جواد طويل فتى المقاومة وقائدها... وشهيدها

بعدما تجاوز بسيّارته بضع مئات الأمتار انطلاقاً من منزله في حيّ الدبشة في بلدته خربة سلم (قضاء بنت جبيل)، دوّى انفجار بسيّارة «الحاج جواد»، من نوع «HONDA CRV»، وتحوّلت السيارة خلال لحظات إلى كتلة نيران ملتهبة، صعُبت معها - في الدقائق الأولى - مهمّة التعرّف إلى نوع ولون السيارة، فضلاً عن هويّة من في داخلها. هرع شبّان كانوا قريبين من المكان إلى السيارة المشتعلة، وحاولوا إخماد نيرانها، وإنقاذ من فيها. لكن، سرعان ما تبيّن لهم أن الحريق نال من السيارة ومن فيها، بشكل شبه كامل. مرّ وقت قليل، وتكهّنات كثيرة. قبل أن تدلّ كل المؤشّرات على أن من في السيارة، هو الحاج وسام حسن طويل، أو «الحاج جواد»، كما يعرفه معظم من تعرّفوا إليه، حتى الأقارب. حاول الجميع استبعاد الأخبار التي عرفوا جميعاً - في قرارة أنفسهم - أنها صادقة. «انتظروا فحص DNA»، قال أحد الذين تجمّعوا أمام منزل الحاج في «الخربة». «لكنّ النتيجة تتطلّب وقتاً طويلاً، ولا يمكننا الانتظار لساعات قبل إعلان الخبر»، قال آخر. في داخل المنزل، المعروف لكل أهل البلدة، تجمّعت النسوة مع العائلة، الزوجة وأربعة أولاد. تهمس إحداهنّ في أذن زوجها الذي يقف مع الرجال خارجاً: «زوجة الحاج متأكدة من أنه هو المستهدف». وبعد نحو ساعة، تأكّد الجميع، ولم يعد من مجال لإنكار الحدث. الحاج جواد، شهيداً!

في صيف عام 1975، وُلد وسام، لعائلة جنوبية في بلدة خربة سلم. ترعرع وسام، الطفل، بين إخوته الذين يكبرونه سنّاً. وعندما كان في السابعة من عمره، وقع الاجتياح الإسرائيلي للبنان. وفي الشهور الأولى عقب الاجتياح، التحق بعض إخوة وسام بمجموعات المقاومة. ومع تقدّم السنوات، كان وسام يكبر، ويعتاد رؤية المقاومين والسلاح، في كل مكان حوله. في شباط عام 1987، كانت عائلة الحاج حسن طويل، على موعد مع الشهادة للمرة الأولى. أتى الخبر من بيروت، بأن ابنها، قاسم، قد استُشهد في أحداث «ثكنة فتح الله» الشهيرة، ضمن المجموعات الأولى للمقاومة. بعد ذلك بثلاثة أشهر فقط، كانت العائلة مع موعد ثانٍ للشهادة، حيث استُشهد الشيخ فادي، أخو وسام، في عملية «بدر الكبرى» ضدّ مواقع العدو الإسرائيلي. تابع وسام، الشاب البافع حينها، طريق إخوته، والتحق بصفوف المقاومة. ينقل عارفون بأحوال العائلة، أن «بيتهم كان مركزاً دائماً للمقاومين»، ولطالما «استُقبلت المجموعات في هذا البيت، وخرجت منه إلى العمليات في الشريط الحدودي، أو عادت إليه». ومن هذا البيت نفسه، «ابتداء من عام 1989، كان يخرج جواد إلى المهامّ الجهادية، وهو في مطلع شبابه»، وفي ذلك الوقت «صاحب الفتى جواد، مقاومين أكبر منه سناً، وعاشرهم وتعلّم منهم، ومنهم من استُشهد في ما بعد، ومنهم من أصبح من القادة الكبار في المقاومة». بحسب عارفي الشهيد،

فقد «عمل في سنوات ما قبل التحرير عام 2000، في مجموعات الاستطلاع، ولطالما كان يخترق الشريط المحتلّ خلال استطلاع مواقع وقوات العدو»، كما تسلّم مهمّة الاستطلاع في محور إقليم التفاح بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان في نيسان 1996. وفي عام 1999، خلال مشاركته في عملية للمقاومة على موقع سجد، تعرّض جواد طويل لإصابة بالغة، بقيت آثارها بادية عليه لفترة طويلة.

تحرّر الجنوب في أيّار عام 2000، وكان لجواد رصيد معتبر من العمليات التي أدّت إلى تحقيق التحرير. لم يهدأ وسام، ولم ينصرف عن المقاومة. وسرعان ما وجد نفسه مشاركاً في التخطيط والتجهيز لعملية الأسر في شبعا عام 2000، ثم مشاركاً في التخطيط والتنفيذ لعملية الأسر في تموز عام 2006، إلى جانب الشهيد خالد بزي، وكوكبة مميّزة من المقاومين والشهداء، بقيادة الشهيد عماد مغنية. بعد انتصار تموز 2006، شرعت المقاومة في تنفيذ برامج تدريبية وتأهيلية وبنائية واسعة على المستويات العسكرية المختلفة. وكان لجواد نصيب من الإشراف على تنفيذ عدد من هذه البرامج.

مع اندلاع الحرب السورية، كان جواد من أوائل من انتقلوا للقتال هناك. وفي الأعوام الأولى للحرب مع المجموعات المسلحة الإرهابية في سوريا، في عام 2013، كان للعائلة نفسها موعد جديد مع الشهادة. ابنُ أخي جواد، محمد، استُشهد في المعارك ضد المسلحين. تابع جواد نشاطه، وفي سوريا لمع نجمه أكثر فأكثر، وتولّى مسؤولية «العمليات» في سوريا، تحت قيادة الشهيد مصطفى بدر الدين. وفي آخر جلسة عقدها الأخير، في الشام، قبيل استشهاده، مع القيادة العسكرية للمقاومة في سوريا، كان جواد جالساً إلى يمينه. وتحت قيادة الشهيد قاسم سليماني، قاد الحاج جواد جزءاً أساسياً من العمليات العسكرية في البادية السورية.

عاد جواد إلى لبنان، وعينه على الجبهة مع العدو. وبخبرة كبيرة اكتسبها من الميدان السوري، إضافة إلى مشاركاته العديدة ضد العدو الإسرائيلي، صار الحاج جواد ضابطاً رفيعاً في المقاومة، تتوزّع مهامه بين التدريب والتخطيط والإشراف على تنفيذ المهام الكبيرة. حلّ «طوفان الأقصى» في 7 تشرين الأول من العام الفائت. كان جواد حاضراً في الميدان، ومعه المقاومون الذين أشرف على تدريبهم وقيادتهم، للشروع بتنفيذ النسق الأول من الأعمال العسكرية ضدّ مواقع العدو وتحصيناته على طول الخط الحدودي. وفي الأيام الأولى لهذه الحرب، قدّمت العائلة، مرة أخرى، قربانها الجديد «على طريق القدس» وهو الشهيد حسين هاني طويل، ابن أخي الحاج جواد، وشقيق الشهيد محمد. قبل ذلك، وخلال شهور قليلة، فقدت العائلة، والحاج جواد، الوالد والوالدة، وبعد نحو 3 أشهر فقط، كان موعد وسام، الحاج جواد، للحاق.

(الأخبار)

تركيا: لبناني في خليّة «الموساد»

نشر موقع «Middle East Eye» أمس معلومات عن التحقيقات التي أُجريت مع 34 شخصاً أوقفهم الأمن التركي، للاشتباه فيهم بالتجسس لمصلحة «الموساد» الإسرائيلي. ووفق الموقع البريطاني، فإن المشتبه فيهم من جنسيات مختلفة، وبينهم لبناني على الأقل. نقلوا معلومات تجسسية بعد عملية «طوفان الأقصى» في 7 تشرين الأول 2023. وهم كانوا قد كُلّفوا سابقاً بمهام متعددة، منها جمع معلومات شخصية عن فلسطينيين، وصور متاجرهم، ومعلومات حول المُجمّعات السكنية، التي يُعتقد أنهم يُقيمون فيها. وكانت مصادر أمنية قد أفادت وسائل إعلام تركية أن المشتبه فيهم كانوا يقومون بجمع معلومات على نطاق واسع، عن الفلسطينيين في تركيا، ولا سيما المُرتبطين بحركة «حماس».

وأشار الموقع إلى اشتباه الأمن التركي في 12 آخرين، لا يزالون طلقاء، ومن المحتمل أنهم غادروا تركيا. ومن بين هؤلاء، وفقاً لـ«MEEye»، حارس شخصي سابق لرئيس حركة «حماس» في الخارج، خالد مشعل، يدعى (م. ز.)، وهو مشتبه فيه بالعمل مع مسؤولين في الاستخبارات الإسرائيلية، ونقل معلومات. وكشف الموقع أن لبنانياً من بين الموقوفين، اسمه (م. ب.)، يشتبه فيه الأمن التركي بالتجسس على جمعية «International Willpower Youth Association» التركية، التي تعمل على رفع مستوى الوعي حول القضية الفلسطينية، وهو موظف فيها. ويشتبه الأمن التركي بمشاركته معلومات شخصية عن 20 إلى 25 شخصاً مرتبطين بالجمعية، مقابل 500 دولار.

واكتشف الأمن التركي برنامج تشفير يسمى «Truecyrpt» مثبتاً على أجهزته الإلكترونية. وأشار الموقع إلى موقوف آخر، سوري الجنسية، يشتبه فيه بتصوير الواجهات الخارجية لشقق يُعتقد أن فلسطينيين يعيشون فيها، وتحميلها على خرائط Google وإرسالها إلى المُشغّلين. وهو كان قد تقاضى مقابل تقديم صور، في 14 كانون الأول الفائت، 12400 ليرة تركية (414 دولاراً).

وكان القضاء التركي قد أصدر أمراً رسمياً باعتقال 15 شخصاً من الموقوفين الـ 34، وترحيل 8 آخرين. وقالت صحيفة «صباح» التركية إن الأمن التركي كشف عن خطة وضعها «الموساد» لتهريب الأشخاص والبضائع إلى تركيا من الحدود الإيرانية والعراقية لاستخدامها في أعمال تجسسية في تركيا. وأكدت «أن المشتبه فيهم الموقوفين من قبل قوى الأمن التركية كانوا قد اتخذوا الاستعدادات للتخفي، مثل العثور على منازل آمنة لتنفيذ العمليات وترتيب شركة إسعاف لاستخدامها في العمليات أيضاً».

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

لا شيء نتركه للغد!

إلى وائل الدحدوح

أنا تعبٌ، ولست أقوى على أكثر من الكلام. أنا جندي تعب من الانتظار وحيداً. وأجد نفسي محشوراً وسط الركام. أسمع صراخ الناجين إلى حين، وليس في يدي حجر، ولا سهم ولا حتى بقية طين!

لكنّني واحد، فقير الحال، في زمن نقص فيه الرجال. جسدي مُنهك مثل سجين حُرم من النوم، لا يتحرك فيَّ إلا بعض كلمات، أقولها، حتى ولو كان القول قاهراً لقائله، أو مزعجاً لسامعه، أو متعباً لناقله ولو على شكل صدى...

أنظر الى أشلاء فتى يلملم نفسه ويرمي الوحش بناره، وأرفع بنفسي من فوق آخر جدار لأقول له، إنني معه، لكنّني لا أجد نفسي قريباً كفاية من صراخه، رغم أن صوته أعلى من كل الأصوات...

كيف يفترض أن يكون حالنا مع أهل غزة؟ هل نركن إلى عجزنا خلف الشاشات، أم نداري أنفسنا خلف قائل بأن الله لا يُكلف نفساً إلا وُسعها؟ وها نحن نجد بين أهل غزة، أنفساً وجدت أن في وسعها أكثر مما نستحقّ!

كيف لنا، بعد كل ما يحصل، أن نفقد قدرتنا على الفعل الذي يتجاوز العقل في دعم بقية الله في هذه الأرض، ونتجاوز العقل، إلى حيث يقودنا الأحساس بالحق، نحو تلك النجمة الصامدة في هذه السماء الرمادية؟

كيف لنا، أن نقبل بأن يتحول عقلنا إلى قيدنا، فنمسك بأطفالنا، كأنّ الذين يموتون، لا أهل لهم، ولا أحبة ولا رفاق؟

لا فرصة أمامنا، سوى النظر من حولنا، لنعرف جيداً، أن ما نتركه للغد، ليس سوى سراب بسراب، وأن طريق الحق، لا تزال فيه مسافات تحتاج منا إلى المسير...

وسوف نجد أيضاً، أنه ليس هناك ما نتركه للغد!

لم يعد هناك فرق بين نهار وليل، بين سراب أو ضباب أو بقايا حياة. لقد حجبت الغربان زرقة السماء من فوقنا، وتُركنا في هواء طلق لا نهاية له. فلا جدران تفصلنا عن بعضنا، ولا كساء يقينا البرد. والعتمة لا تخفي وميض النار عن أعين الأولاد.

ها هم العابرون، أنفسهم، يجرّبون حظهم معنا مرة جديدة. وخوفهم يكبر من ضيق الأزقة. ترهبهم المآذن المرتفعة، ولا يروق لهم أن في حيّنا حديقة، أو مدرسة أو مخبزاً أو نافورة مياه، وعلى حافة البحر، كسرُوا المراكب والرصيف، لكن ماذا يفعلون بالبحر، وهل هزم أحد البحر أصلاً؟

يدورون حول أنفسهم، ينظرون في عيون بعضهم، باحثين عن خلاص من مرضنا الأبدي. وعيونهم مسمّرة إلى تحت. لا يعلمون، أن الشهيد، الذي تلتقطه الأيدي تحت الأرض، تُهمَس في أذنه آيات قصار قبل أن يطير من جديد ليتابع رحلته الأخيرة إلى السماء.

لا شيء يميّز البرابرة الجدد عن الآخرين من سلالات القهر. حفظوا جيداً وصايا الآباء والأمهات. وصدّقوا خرافات الأجداد بأن هذه الأرض لهم. وهم منذ وصلوا، يفرشون الدار على مقاساتهم، لكنّهم يشعرون دوماً، بأن الهواء ليس لهم، ولا المياه، ولا حتى التراب.

لا شيء نتركه للغد!

أشلاؤنا تجمع بعضها من كل الأمكنة، وتتشكّل على هيئة أطفال أصحاء. ودماؤنا، تسيل في جداول وتسير باتجاه وسط المكان، تعيد رسم وجه صلاح الدين على الشارع الطويل. وأطرافنا التي تناثرت في الحارات، يجمعها المقاتلون، يمسكون بها على شكل قاذفات هاتفين باسم فلسطين.

لم يكن بمقدور أحد رسم صورة غزة على هيئة رجل واحد، لكنّ وائل فعل ذلك!

طوفان الأقصى

«الإخوة» يحيون خلافاتهم: الحرب تفقد الإجماع

بيروت حمود

بدأت تتشكّل في إسرائيل، منذ نهاية الشهر الماضي، إرهاصات تقاطع الحَراك المُطالب بإطلاق سراح المحتجَزين، وذلك السياسي المناهض للحكومة. وخرجت ثلاث تظاهرات، آخرها صباح أمس - لم تحظ بالتغطية الكافية في الإعلام العبري -، للمطالبة بانتخابات فورية، واستقالة رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، وإطلاق سراح المحتجَزين. والتظاهرة التي فضّتها الشرطة الإسرائيلية بالقوّة، أمس، بعدما أغلق المشاركون فيها مدخل الكنيست، بادرت إليها حركة «تغيير الاتجاه»، وائتلاف «الانتخابات فوراً (الآن)» وعدد من عائلات قتلى «طوفان الأقصى»، وذوو الأسرى.

ونقلت صحيفة «هآرتس» عن إحدى المشاركات في التظاهرة، قولها إنه «لا يعقل أنه بعد 15 عاماً في الحكم الذي أوصلنا إلى هذه الكارثة، أن تواصل الحكومة عملها في السلطة؛ فهذه حكومة غير قادرة على القيام بمهامها ويسيطر عليها متطرّفون»، فيما قال محتجّ آخر: «لا أستوعب عناصر الشرطة الذين قُتل 60 من زملائهم، كيف بإمكانهم بعد ذلك حماية حكم الفاسدين؟ لقد قدّمنا خلال سنوات كثيرة كل شيء من أجل الدولة، ونحن على استعداد لمنحها كل شيء، باستثناء الحماية لهؤلاء الفاسدين». وأكد منظّمو التظاهرة، وفق ما نقله موقع «واينت»، أن «أمالنا في أن ترتقي الحكومة إلى حجم حالة الطوارئ قد تحطّمت، في ظلّ أدائها الفاشل الذي انعكس من خلال عجزها عن القيام بمهامها، وتخلّيها عن المختطفين والتسبّب بضرر لصورة الدولة في العالم، واستمرارها في التحريض ضدّ سكان إسرائيل بمختلف شرائحهم والتفريق بينهم، وتحويل الميزانيات لخدمة مصالح شخصية على حساب عامّة الجمهور».

هذا الحراك السياسي الآخذ في التشكّل، يتقاطع أيضاً مع دعوات المعارضة الرسمية إلى إجراء انتخابات مبكرة وإطاحة الحكومة، وفق ما طالب به كل من رئيس «هناك مستقبل»، يائير لبيد، وزعيم حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان، في موازاة تصاعُد الضغوط على رئيس كتلة «المعسكر الوطني»، بيني غانتس، وزميله غادي آيزنكوت، للانسحاب من حكومة «الوحدة» التي انضمّا إليها بداية الحرب. وتصاعدت هذه الدعوات، على إثر الهجوم الكاسح على رئيس هيئة الأركان، هرتسي هليفي، في جلسة اجتماع «الكابينت» الأخيرة، والتي أُعدّت لمناقشة «اليوم التالي»، وفضّها نتنياهو بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة من المشاحنات بين الوزراء وهليفي، على خلفية إعلان الأخير تشكيل لجنة تحقيق لتقييم أداء الجيش، يرأسها شاؤول موفاز، الذي يَعدّه التيار الصهيوني الديني «الأب المؤسّس» لخطة فك الارتباط والانسحاب من غزة عام 2005، والتي فُكّكت على إثرها المستوطنات الإسرائيلية في القطاع.

> الحراك السياسي الاحتجاجي الآخذ في التشكّل، يتقاطع مع دعوات المعارضة إلى إجراء انتخابات مبكرة وإطاحة الحكومة

أنها حكومة منفصلة عن الواقع، واحتياجات المواطنين والدولة... أثبتت أنها حكومة تركّز اهتمامها على أمر وحيد: البقاء والصمود في اليوم التالي للحرب»، وأشار غانور، إلى أن هذا الصراع من أجل البقاء السياسي «ثبت في كل خطوة أو مسار سلكته الحكومة، فهي تمنع كلّ نقاش حول اليوم التالي»، عازياً ذلك إلى «أنهم (الوزراء، وأعضاء الائتلاف الحاكم) يدركون جيداً موقف المواطنين من إدارتهم الفاشلة قبل الحرب وخلالها. وهم يعرفون أن الغالبية غاضبة من سلوكهم وأنها تخطط لمعاقبتهم عبر إرسالهم إلى مقاعد المعارضة».

وتابع واصفاً جلسة الكابينت التي عُقدت يوم الخميس المنصرم، بأنها «سُذكّر بصفتها الجلسة الأكثر تضليلاً وقبحاً في تاريخ حكومات إسرائيل»؛ إذ إنها كانت عبارة عن «كمين سياسي مُعدّ مسبقاً ضدّ رئيس هيئة الأركان، هدفه منع النقاش حول اليوم التالي، والذي يهرب منه نتنياهو لأنه لا توجد لديه إجابة جديّة على سؤال مَن سيحكم غزة إدارياً، ويكون مسؤولاً عن الجوانب المدنية لحياة مليوني مواطن (فلسطيني)، خصوصاً أنه أعلن مراراً وتكراراً، إرضاءً لشركائه السياسيين، أن السلطة الفلسطينية لن تحكم غزة».

وما يعزّز هذه الرؤية، بحسب غانور، هو أنه «ليس من قبيل المصادفة أن نتنياهو دعا إلى الجلسة المهمّة (وزير التعاون الإقليمي)، ديفيد إمسالم، والذي لا تحقّ له المشاركة لأنه ليس وزيراً في الكابينت الأمني، والسبب وراء دعوته هو أنه لا يوجد أحد مثل إمسالم ينجح في تأجيج الخلافات السياسية». أما ما أكمل هذه «المهزلة»، فكان «صمت رئيس الوزراء المدوّي بينما انضمّ بطلا إسرائيل (وزير الأمن القومي، إيتمار) بن غفير (ووزير المالية، بتسلئيل) سموتريتش إلى إمسالم، وسط توفير (وزيرة المواصلات)، ميري ريغيف، نيران المدفعيّة لمواصلة الهجوم)».

وتساءل الكاتب: «على ماذا بالضبط هاجموا رئيس الأركان في عزّ الحرب؟ على لجنة التحقيق التي أعلن تشكيلها من أجل الفحص والتدقيق في سلوك الجيش منذ الهجوم؟ وهو تحقيق من المفترض أن يوفّر لرئيس الأركان وللجيش معلومات حول إخفاقات وأداء خاطئ يجب منعه مستقبلاً». وتابع: «مَن مثل نتنياهو يعرف أن كل جسم عسكري مجبر على التحقيق في أدائه بعد كل عملية، فكيف إذا كان التحقيق يأتي بعد ثلاثة أشهر من الحرب المتواصلة؟». ولذلك، فإن «صمته إزاء هجوم وزراء الكابينت يشكّل دليلاً على الاتجاه الناشئ. كلما اقتربنا من نهاية المعارك في غزة، سيتعاظم صراع الحكومة الفاشلة من أجل بقائها، عبر نقل كل إخفاقات هذه الحرب إلى الجيش وهيئة الأركان، ورئيسها، وقائد القيادة الجنوبية، ورئيس أمان...». وخلص إلى أنه «لا توجد لدى الحكومة فرصة لمواصلة ولايتها بعد الحرب. فالإسرائيليون لن يسامحوها، كما لن يسمحوا لها بمواصلة دهورة الدولة ومواطنيها».

تتفاقم الخلافات الإسرائيلية على مختلف المستويات (أ ف ب)

«إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان، في موازاة تصاعُد الضغوط على رئيس كتلة «المعسكر الوطني»، بيني غانتس، وزميله غادي آيزنكوت، للانسحاب من حكومة «الوحدة» التي انضمّا إليها بداية الحرب. وتصاعدت هذه الدعوات، على إثر الهجوم الكاسح على رئيس هيئة الأركان، هرتسي هليفي، في جلسة اجتماع «الكابينت» الأخيرة، والتي أُعدّت لمناقشة «اليوم التالي»، وفضّها نتنياهو بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة من المشاحنات بين الوزراء وهليفي، على خلفية إعلان الأخير تشكيل لجنة تحقيق لتقييم أداء الجيش، يرأسها شاؤول موفاز، الذي يَعدّه التيار الصهيوني الديني «الأب المؤسّس» لخطة فك الارتباط والانسحاب من غزة عام 2005، والتي فُكّكت على إثرها المستوطنات الإسرائيلية في القطاع.

> الحراك السياسي الاحتجاجي الآخذ في التشكّل، يتقاطع مع دعوات المعارضة إلى إجراء انتخابات مبكرة وإطاحة الحكومة

أنها حكومة منفصلة عن الواقع، واحتياجات المواطنين والدولة... أثبتت أنها حكومة تركّز اهتمامها على أمر وحيد: البقاء والصمود في اليوم التالي للحرب»، وأشار غانور، إلى أن هذا الصراع من أجل البقاء السياسي «ثبت في كل خطوة أو مسار سلكته الحكومة، فهي تمنع كلّ نقاش حول اليوم التالي»، عازياً ذلك إلى «أنهم (الوزراء، وأعضاء الائتلاف الحاكم) يدركون جيداً موقف المواطنين من إدارتهم الفاشلة قبل الحرب وخلالها. وهم يعرفون أن الغالبية غاضبة من سلوكهم وأنها تخطط لمعاقبتهم عبر إرسالهم إلى مقاعد المعارضة».

وتابع واصفاً جلسة الكابينت التي عُقدت يوم الخميس المنصرم، بأنها «سُذكّر بصفتها الجلسة الأكثر تضليلاً وقبحاً في تاريخ حكومات إسرائيل»؛ إذ إنها كانت عبارة عن «كمين سياسي مُعدّ مسبقاً ضدّ رئيس هيئة الأركان، هدفه منع النقاش حول اليوم التالي، والذي يهرب منه نتنياهو لأنه لا توجد لديه إجابة جديّة على سؤال مَن سيحكم غزة إدارياً، ويكون مسؤولاً عن الجوانب المدنية لحياة مليوني مواطن (فلسطيني)، خصوصاً أنه أعلن مراراً وتكراراً، إرضاءً لشركائه السياسيين، أن السلطة الفلسطينية لن تحكم غزة».

وما يعزّز هذه الرؤية، بحسب غانور، هو أنه «ليس من قبيل المصادفة أن نتنياهو دعا إلى الجلسة المهمّة (وزير التعاون الإقليمي)، ديفيد إمسالم، والذي لا تحقّ له المشاركة لأنه ليس وزيراً في الكابينت الأمني، والسبب وراء دعوته هو أنه لا يوجد أحد مثل إمسالم ينجح في تأجيج الخلافات السياسية». أما ما أكمل هذه «المهزلة»، فكان «صمت رئيس الوزراء المدوّي بينما انضمّ بطلا إسرائيل (وزير الأمن القومي، إيتمار) بن غفير (ووزير المالية، بتسلئيل) سموتريتش إلى إمسالم، وسط توفير (وزيرة المواصلات)، ميري ريغيف، نيران المدفعيّة لمواصلة الهجوم)».

وتساءل الكاتب: «على ماذا بالضبط هاجموا رئيس الأركان في عزّ الحرب؟ على لجنة التحقيق التي أعلن تشكيلها من أجل الفحص والتدقيق في سلوك الجيش منذ الهجوم؟ وهو تحقيق من المفترض أن يوفّر لرئيس الأركان وللجيش معلومات حول إخفاقات وأداء خاطئ يجب منعه مستقبلاً». وتابع: «مَن مثل نتنياهو يعرف أن كل جسم عسكري مجبر على التحقيق في أدائه بعد كل عملية، فكيف إذا كان التحقيق يأتي بعد ثلاثة أشهر من الحرب المتواصلة؟». ولذلك، فإن «صمته إزاء هجوم وزراء الكابينت يشكّل دليلاً على الاتجاه الناشئ. كلما اقتربنا من نهاية المعارك في غزة، سيتعاظم صراع الحكومة الفاشلة من أجل بقائها، عبر نقل كل إخفاقات هذه الحرب إلى الجيش وهيئة الأركان، ورئيسها، وقائد القيادة الجنوبية، ورئيس أمان...». وخلص إلى أنه «لا توجد لدى الحكومة فرصة لمواصلة ولايتها بعد الحرب. فالإسرائيليون لن يسامحوها، كما لن يسمحوا لها بمواصلة دهورة الدولة ومواطنيها».

خطط «الترانسفير» الجديد

إسرائيل تستميل شركاء ها الأفارقة

محمد عبد الكريم أحمد

أثارت تقارير تناقلتها وسائل إعلام عبرية، حول محادثات أجرتها إسرائيل مع «الكونغو الديموقراطية ودول أخرى» في شأن إمكانية استيعاب مهاجرين فلسطينيين من قطاع غزة، جدلاً واسعاً، في ضوء عجز دولة الاحتلال، مع دخول الحرب شهرها الرابع، عن تحقيق انتصار حاسم. وفيما نفى مسؤولون إسرائيليون تلك التقارير، مؤكدين أن المسألة تتعلّق «برغبة جانب من سكان غزة في الهجرة طواعية» إلى خارج القطاع، انضمّت تشاد ورواندا إلى الكونغو الديموقراطية في رفض الادّعاءات بوجود محادثات مع إسرائيل في هذا الخصوص.

إسرائيل والتهجير في افريقيا: وصلة توني بلير

من بين تلك التقارير، واحد لـ«زمان إسرائيل»، جاء بعد أيام قليلة من إعلان وسائل إعلام عبرية اختيار رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، توني بلير، لتولّي مسألة تهجير الفلسطينيين «بعد انتهاء الحرب في غزة»، علماً أنّ الترتيب الزمني لهذه التقارير يؤشّر إلى وجود اقتراحات تمّت مناقشتها بالفعل. ويضاف إلى ما تقدّم، أن المملكة المتحدة، التي أرسلت قوات عسكرية إلى الشرق الأوسط لدعم إسرائيل في حربها، تُطوّر منذ أشهر خطّة لإعادة توجيه طالبي اللجوء لديها إلى رواندا، رغم قرار «المحكمة العليا» البريطانية بعدم قانونية خطّة (تشرين الثاني 2023) حكومة ريشي سوناك في هذا الخصوص. كما أنّ لندن وقّعت، في الخامس من كانون الأول الماضي، «معاهدة هجرة» جديدة مع فرنك رواندي تتضمّن تمويل الحكومة مجمل عملية إعادة التوجيه، بما فيها نفقات اللاجئين الذين سيعاد تسكينهم في الدولة الواقعة في شرق أفريقيا لمدّة تصل إلى خمس سنوات. ورغم نفي بلير صلته بأيّ عملية تهجير، سلّطت الصحافة البريطانية الضوء على أدوار رئيس الوزراء الأسبق، قبل 20 عاماً، في مواجهة موجات اللاجئين إلى بلاده، عبر اقتراحه خطّة لإرسالهم إلى معسكرات في جزيرة مُل الإسكتلندية، أو نقلهم إلى «ملاذات آمنة» في دول ثالثة، من مثل تركيا وجنوب أفريقيا وكينيا («غارديان» - 29 كانون الأول)، وهي خطّة تشبه حدّ التطابق خطّة رواندا الحالية، وكذلك الخطط الصهيونية المطروحة على الطاولة بالنسبة إلى غزة.

وبالنظر إلى خريطة الدول التي يُتوقّع توجّه إسرائيل إليها لطلب استقبال أعداد من الفلسطينيين، والتي تأتي في مقدّمتها الكونغو ورواندا، فإن تمويل مثل هذه الخطط، ربما تأمل دولة الاحتلال أن يأتي من شركائها الخليجيين في الشرق الأوسط وفي أفريقيا على السواء، ولا سيّما أن بلير نفسه يؤدي بالفعل، ومنذ سنوات، خدمات لمصلحة الإمارات (من بوابة «معهد توني بلير للتغيير العالمي» الذي يحظى بتمويل أساسي من الإمارات والبحرين)، التي تضجّ حالياً - وفي السياق نفسه - استثمارات ضخمة وغير مسبوقة في دولتَي الكونغو (آخرها استثمارات بقيمة مليارَي دولار في قطاع المناجم) ورواندا.

الكونغو والصديق الإسرائيلي

ربّما يرجع بروز اسم الكونغو في مثل هذه الخطط، إلى العلاقات الكونغولية - الإسرائيلية المتينة (في ظلّ الارتباط المعروف بين الجانبين منذ عهد نظام الرئيس الأسبق، موبوتو سيسي سيكو، وثيق الصلة بوكالة الاستخبارات الأميركية ونظيرتها الإسرائيلية، والذي وصف الكيان بأنه «صديق دائم»)، والتي وصلت ذروتها في أيلول الماضي بإعلان الرئيس الكونغولي، فليكس تشيسيكيدي - الذي نال مدة رئاسة ثانية ستنتهي بحلول عام 2029 - عزم بلاده نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، وإعلان نتنياهو في الوقت نفسه نيّته إعادة فتح السفارة الإسرائيلية في كينشاسا بعد إغلاق استمرّ لعقدين تقريباً، على خلفية الأزمات المتلاحقة في الكونغو. والجدير ذكره، هنا، أن كينشاسا برزت في مرحلة ما بعد 7 أكتوبر بين مجموعة من العواصم الأفريقية الداعمة صراحة للموقف الصهيوني في الحرب.

> اختارت إسرائيل رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، توني بلير، لتولّي مسألة تهجير الفلسطينيين

إسرائيل والخيار شمشون

استدعت تصريحات الوزيرين الإسرائيليين، بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، تعليقاً من وزارة الخارجية الأميركية (2 الجاري)، التي رفضت ما أدلى به الوزيران في خصوص «إعادة توطين الفلسطينيين خارج غزة»، معتبرةً إيّاها «استفزازية وغير مسؤولة»، لافتةً، في بيان، إلى أن واشنطن ترى غزة «أرضاً فلسطينية وستظلّ أرضاً فلسطينية»، حيث لن تكون لحركة «حماس» سيطرة عليها مستقبلاً. كذلك، بادرت فرنسا وألمانيا وعدد من الدول الغربية إلى إدانة مثل هذه الخطط «اليمينية»، في الوقت الذي تحدثت فيه منافذ إعلامية إسرائيلية (i24) عن شمول الخطّة «مئات الآلاف من سكان غزة». غير أنّ هذه الإدانة لم تكن مصحوبة بضغوط حقيقية على حكومة بنيامين نتنياهو للتبرّؤ من تلك الخطط، التي يظلّ العامل الرئيسي دون دخولها حيّز التنفيذ صمود الغزيين في أرضهم، رغم ما يرتكب بحقهم من جرائم، وما يمارَس عليهم من حصار.

رفضت واشنطن تصريحات سموتريتش وبن غفير حول إعادة توطين الفلسطينيين (أ ف ب)

ما بعد كمين جنين... حرب الضفة لا تسحق المقاومة

رام الله ـ أحمد العبد

لم يكن الكمين الذي استهدف قوات الاحتلال أول من أمس في محيط مخيم جنين، الأول الذي تقع فيه هذه القوات هناك. فقد سبق أن فجّر المقاومون في المكان نفسه، في حزيران 2023، آلية «النمر» المصفّحة، التي تتفاخر المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بأنها الأكثر أمناً، بعبوة قُدّر وزنها آنذاك بـ49 كغم، ما أسفر عن إصابة عدد من جنود الاحتلال. وشنّ جيش العدو، على إثر ذلك، العملية العسكرية الأكبر في المدينة منذ عام 2002، والتي استمرت لأكثر من 50 ساعة، وقُتل فيها جندي إسرائيلي أيضاً. وتعكس هذه العمليات، تطور قدرة المقاومة على صناعة العبوات الناسفة وتحسين قوتها التدميرية، بحيث باتت قادرة على إلحاق الخسائر البشرية بجنود الاحتلال، وهم في داخل آلياتهم المصفّحة، الأمر الذي تعتبره إسرائيل مؤشراً خطيراً. كذلك، يدلّل كمين الأحد على أن المقاومة، رغم قلة إمكاناتها المادية، وتعرّضها للعديد من الضربات التي أدّت إلى استشهاد قادتها وعناصرها، لا يزال بإمكانها تطوير قوتها وفعلها.

وجاء اقتحام جنين، الأحد، بعد أيام من تحريض كبير على المدينة عبر الصفحات العبرية على وسائل التواصل الاجتماعي، أعقب تداول فيديو حديث للوحدة الخاصة في «الكتيبة»، وهي تجري استعراضاً وتدريبات في إحدى مناطق المدينة. ومثّل هذا المقطع المصوّر «الطعم» الذي أكلته إسرائيل، خاصة بعد أن انهالت التعليقات على ما ظهر في المقطع من تجهيزات عسكرية وعتاد وذخيرة، إذ تساءل مستوطنون عن مصدر هذه التجهيزات، بينما اعتبر آخرون أن تلك التدريبات تجري من أجل تكرار عملية «طوفان الأقصى»، واقتحام المستوطنات شمال الضفة الغربية. وفي تعليقها على ذلك، قالت «كتيبة جنين» في بيانها: «لأننا نراهن على غبائكم دائماً، فقد استطعنا استدراجكم بعد أن نشرنا فيديو المناورة الأخير. وبعون الله وفضله قد توفّقنا في إيقاعكم في كمين ناري ونؤكد لكم أن ما ينتظركم لأدهى وأمرّ».

وليس تحريض الإعلام العبري للجيش على ارتكاب المزيد من المجازر في الضفة، حديثاً، بل هو متواصل منذ عملية «طوفان الأقصى»، وترافقه تحذيرات من مغبة تكرار العملية في مستوطنات الضفة. وفي السياق، كتبت صحيفة «إسرائيل هيوم» العبرية المقرّبة من رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، تقريراً بعنوان «سيناريو الرعب - غلاف قلقيلية». وذكرت الصحيفة أنه «منذ السابع من أكتوبر، المستوطنون في مستوطنات كوخاف يائير وتسور يجال الواقعة على الجهة الشرقية من منطقة الشارون، يتخوّفون من سيناريو مرعب يتمثل في اقتحام "مخربين" من قلقيلية والقرى الفلسطينية لمستوطناتهم عبر أنفاق»، مشيرة إلى أن مستوطنين في تلك المستوطنات «يدّعون سماع أصوات حفر ويشعرون باهتزاز الأرض نتيجة حفريات»، فيما ترفض مجالس المستوطنات ادّعاءات الجيش بعدم وجود أنفاق في المنطقة، وتريد الاستعانة بشركة من القطاع الخاص لإجراء فحص جيولوجي. ويبدو أن هذا التحريض سيمثّل ذريعة لتوسيع العدوان وإفلات عقال المستوطنين، بذريعة عدم تكرار ما حصل في السابع من أكتوبر.

وبالعودة إلى كمين جنين، لم يكشف جيش الاحتلال كلّ تفاصيله والخسائر الناجمة عنه، على رغم اعترافه بمقتل مجنّدة من الوحدات الخاصة في شرطة «حرس الحدود»، وإصابة آخرين، أحدهما ضابط، بجروح وُصف بعضها بالخطيرة. وكشفت شرطة العدو أن المجنّدة جرماي شاي (19 عاماً، من مستوطنة «كرمئيل» في الجليل الأعلى شمال فلسطين المحتلة) كانت تستقلّ آلية عسكرية جرى استهدافها بعبوة ناسفة، فيما أفاد مصدر أمني إسرائيلي بأن «ذلك الكمين كان مزدوجاً»، موضحاً أن «القوة الإسرائيلية تعرّضت لتفجير عبوة ناسفة، وعندما استدارت للانسحاب من المكان انفجرت فيها عبوة أخرى». وكان جيش العدو اقتحم مدينة جنين فجر الأحد، لتندلع اشتباكات مسلّحة عنيفة مع المقاومين في أكثر من محور، بينما توجهت آليات عسكرية إسرائيلية إلى حيّ الجابريات المطلّ على المخيم، حيث وقعت في كمين العبوات الناسفة التي فُجّرت فيها، ما تسبّب بإعطاب عدد منها. ونشرت «كتيبة جنين» مقطعاً مصوّراً أظهر لحظة التفجير، وتطاير الجنود من داخل إحدى الآليات، ومن ثم وجود جثّتين لجنديين على الأقل على الأرض. وقالت «الكتيبة»، في بلاغ عسكري: «تمكّن مجاهدونا من إيقاع آليات الاحتلال المتوغلة في مخيم جنين في كمين ناري، بحيث تم تفجير عدة عبوات متتالية وتبعها استهداف مباشر وكثيف بصليات نارية، ما أدى إلى إيقاع جنود الاحتلال بين قتيل وجريح». كما أعلنت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، أنها أوقعت «قوة صهيونية راجلة اقتحمت مدينة جنين في كمين»، مؤكدةً «إصابة عدد من جنود الاحتلال بجروح خطيرة».

> تعكس العبوات التي جرى تفجيرها في جنين، تطور المقاومة في صناعة العبوات الناسفة وقوتها التدميرية

وكان لافتاً انسحاب قوات الاحتلال سريعاً من مدينة جنين ومخيمها بعد وقوعها في الكمين، ومن ثم لجوؤها إلى الانتقام بشنّ غارة جوية من طائرة مُسيّرة على تجمّع للمواطنين في منطقة «مثلث الشهداء» - وهي تجمّع سكاني صغير يبعد قرابة 8 كلم عن مدينة جنين -، ما أسفر عن استشهاد 7 شبان مدنيين، منهم 4 أشقاء كانوا يجلسون في إحدى الاستراحات على الطريق الرئيسي (بعيداً عن جنين ومنطقة الاشتباكات)، تمّ نقلهم أشلاء إلى المستشفى، وهو ما يدحض رواية العدو عن أنه اغتال خلية مسلحة. واعتبرت «كتيبة جنين» أن جيش الاحتلال «صبّ نيران حقده وجنونه على أهلنا وأبناء شعبنا المدنيين واستهدف كوكبة عظيمة من عائلة العصاعصة المناضلة ليرتقي منهم 7 شهداء على طريق القدس والتحرير». والواقع أن الفلسطينيين باتوا يدركون أن تلك سياسة تلجأ إليها قوات الاحتلال بعد تكبّدها خسائر في الجنود، وعدم قدرتها على مواجهة المقاومة، حيث تعمد إلى استهداف المدنيين بالغارات الجوية لإيقاع أكبر عدد من الضحايا، وهو ما كان يجري في قطاع غزة.

أسفرت الغارة الجوية الإسرائيلية في جنين عن استشهاد 7 شبان مدنيين (أ ف ب)

طوفان الأقصى

أميركا في اليمن
الدبلوماسية أوّلاً

لقمان عبد الله

لا تزال الولايات المتحدة، رغم مرور شهرين على انخراط اليمن في الحرب، في موقف صعب وحرج إزاء التطوّرات الأمنية في البحر الأحمر، خصوصاً أنّ صنعاء لم تستجب للضغوط والإغراءات التي استهدفت ثنيها عن إجراءاتها في البحر الأحمر. وإذ تبدو الإدارة الأميركية، ومعها المملكة المتحدة، متردّدة في حسم خياراتها التي يمكن أن تحقّق لها أهدافها بأقلّ الأكلاف، يظهر أن عامل الوقت يعمل لمصلحة اليمن، الذي سيكون على الغرب التعايش مع الواقع الذي فرضه ما لم يبادر إلى فعل شيء لكسر الحصار المفروض على قطاع غزة.

على أن ثمّة اعترافاً غربياً بأن كلّ الخيارات المطروحة على طاولة البيت الأبيض لن تفلح في كسر الحصار البحري على اليمن، فضلاً عن أنها تنطوي على مخاطر عالية، وقد تستتبع تداعيات في الداخل الأميركي في ما بات يُعرف بـ«عام الانتخابات»، بحسب وكالة «بلومبيرغ» الأميركية. وبأتي ضيق الخيارات هذا في وقت يرى فيه مراقبون، من بينهم توربيورن سولتفيدت، المحلّل الرئيسي لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في شركة «فيريسك مابلكروفت»، وفقاً لما تنقل عنه الوكالة، أن «هجمات الحوثيّين كانت بمنزلة ضربة إلى حدّ ما للنظام الذي تقوده الولايات المتحدة للحفاظ على البحار المفتوحة منذ عقود».

بناءً على ما تقدّم، يبدو أنّ واشنطن قرّرت إعطاء الخيار الدبلوماسي فرصة إضافية، حاذية حذو الرياض التي تسعى إلى الاتفاق على وقف إطلاق نار دائم مع صنعاء. وبالفعل، حاولت الولايات المتحدة، عبر وسطاء إقليميين ودوليين، إقناع إيران بالتدخل لدى «أنصار الله»، ولكنّ طهران رفضت تولّي مثل هذه المهمة. وبالمثل، كرّرت لندن المحاولة نفسها عبر الوسيط العماني، عارضةً على الحركة سلّة من الإغراءات، بحسب ما أفاد به العميد عبد الله بن عامر، نائب مدير دائرة التوجيه المعنوي، إلّا أنّ صنعاء رفضت أيضاً العرض البريطاني. وفي الاتجاه نفسه، تبعث الولايات المتحدة بمبعوثها إلى اليمن، تيم ليندركينغ، لينضمّ إلى وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، في جولته الشرق أوسطية. واستبق ليندركينغ زيارته بتصريح إلى قناة «الجزيرة»، قال فيه إن هدف جولته الجديدة مناقشة خفض التصعيد في البحر الأحمر، معلناً أنّ بلينكن سيناقش أيضاً في إسرائيل زيادة المساعدات لقطاع غزة، في ما يبدو محاولةً لاحتواء التصعيد اليمني.

إلّا أنه «إذا فشلت الدبلوماسية، فسنبقى على الولايات المتحدة وحلفائها أن يختاروا بعناية الخيارات التي يمكن الدفاع عنها بوضوح، والتي تستهدف قدرة الحوثيّين على مواصلة تعطيل الملاحة في البحر الأحمر مع تجنّب التورط في صراع إقليمي»، وفقاً لما يراه الخبير في الأمن الملاحي في «المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية»، نيك تشايلدز. لكن صنعاء أكدت، مراراً، أنه لا فرق عندها بين أن يُعتدى على اليمن موضعياً، أو بالضربات الجوية لأصوله البحرية، أو بالحرب الشاملة، مشدّدةً على أن الغرب أمام خيارَين لا ثالث لهما: إمّا الاعتراف بنجاح الحصار البحري للكيان الصهيوني أو وقف إطلاق النار في غزة. كما أبلغت الدول المشاركة في تحالف «حارس

> ثمّة اعتراف غربي بأنّ كل الخيارات المطروحة على طاولة البيت الأبيض لن تفلح في كسر الحصار البحري على الكيان

الازدهار»، أن أيّاً منها، ومهما كان دورها أو حجم مشاركتها في أيّ عدوان محتمل على اليمن، ستتعامل معها القوات المسلحة اليمنية تماماً كما تتعامل مع المصالح والسفن الإسرائيلية.

وفي انتظار ما ستؤول إليه الأوضاع، يتكاثر الحديث عن الخيارات العسكرية المتوافرة لدى إدارة بايدن، والتي يجري التحذير من أن الإقدام عليها سيمثّل «خطأ فادحاً» من شأنه «قلب وقف إطلاق النار الهش رأساً على عقب، وتأجيج نيران صراع أكبر في الشرق الأوسط»، وفقاً لصحيفة «الغارديان» البريطانية. وفي ما يلي بعض من تلك الخيارات المطروحة على الطاولة:

أولاً: توجيه ضربات جوية مكثفة إلى المنشآت العسكرية، وعلى رأسها مستودعات الصواريخ البالستية البحرية ومنصات إطلاقها والرادارات والبنية التحتية والخدمات اللوجستية. ولكن هذا الخيار، بحسب تقرير نشرته وكالة «بلومبيرغ» الأسبوع الماضي، «يترك للحوثيين وسائل أخرى مثل الطائرات من دون طيار والألغام البحرية والزوارق الهجومية السريعة، في حين تخاطر الولايات المتحدة بتصعيد الوضع أكثر، ما يؤدي إلى تصعيد المعركة مع الملاحين اليمنيين، والتي يمكن أن تجتذب لاعبين آخرين مثل إيران».

ثانياً: تكرار هجوم عام 2018 على الحديدة، والذي استهدف الاستيلاء على المدينة، وذلك عبر مشاركة أميركية من الجو، وتنفيذ سعودي - إماراتي على الأرض. لكن هذا السيناريو يحتاج إلى وقت واستعداد كبيرين، فضلاً عن أنه إذا كان الإماراتيون ووكلاؤهم المحلّيون لا يمانعون تولّي مثل هذه المهمة، فإن السعودية ليست لديها أيّ رغبة في إشعال الصراع مع اليمن من جديد، خصوصاً أنّ من مخاطره تعريض عاصمتها ومدنها الرئيسية، بالإضافة إلى منشآتها النفطية والحيوية، للاستهداف اليمني.

ثالثاً: توسيع عمليات تحالف «حارس الازدهار»، لتشمل مرافقة السفن في المنطقة الواقعة بين خليج عدن والقسم الجنوبي من البحر الأحمر. غير أن ذلك يتطلّب عدداً كبيراً من السفن الحربية المزوّدة بأنظمة دفاع جوي متقدّمة، فيما عدد من الدول، بخاصة العربية والإقليمية، متردّدة في الانضمام إلى التحالف الأميركي. ويضاف إلى ما تقدّم، أن «هناك في المتوسط حوالى 250 سفينة تعبر البحر الأحمر في أيّ لحظة، وسيتعيّن على شركات الشحن القيام بتخطيط وتنسيق كبيرين للدخول في قوافل مرافقة»، وفقاً لآمي دانيال، الرئيس التنفيذي لشركة «وينوارد»، وهي شركة للذكاء الاصطناعي البحري.

يبدو أن واشنطن حذت حذو الرياض التي تسعى إلى الاتفاق على وقف إطلاق نار دائم مع صنعاء (أ ف ب)

تراجع في البحر الأحمر: واشنطن تتهيّب المواجهة

صنعاء ـ رشيد الحداد

على رغم تصاعد التهديدات الأميركية بتوجيه ضربات إلى اليمن، إلّا أن مخاوف الولايات المتحدة من ارتداد أيّ تصعيد في البحر الأحمر على اقتصادها وعلى استقرار سوق الطاقة، باتت واضحة، وهو ما يدفعها إلى التحفّظ في إجراءاتها في تلك المنطقة. فمنذ نحو أسبوع، تتجنّب البحرية الأميركية الاحتكاك مع القوات اليمنية في البحر الأحمر، كما أنها تتفادى اعتراض أيّ صواريخ يمنية تطلَق على السفن المتّجهة إلى الموانئ الفلسطينية المحتلة، وهو ما حدث مع السفينة «CMA CGM TAGE»، في الثالث من الشهر الجاري، إذ استهدفتها قوات صنعاء بعدد من الصواريخ البحرية المناسبة، بعد رفضها الاستجابة للنداءات التحذيرية. كذلك، استبعدت الولايات المتحدة، أوّل من أمس، بوارجها من العمليات العسكرية في البحر الأحمر، واستبدلت بها دوريات بحرية على متن قوارب سريعة، أُنزلت من المدمّرة «يو إس إس مايسون»، وفقاً لما نشرته صفحة «فرقة العمل المشتركة» التابعة للأسطول الخامس الأميركي.

ويرى خبراء عسكريون في صنعاء، أن هذه الخطوة تعكس مخاوف واشنطن من تعرّض بوارجها للاستهداف، عادّين إياها تكتيكاً عسكرياً جديداً يُراد منه تخفيف الخسائر في حال حدوث مصادمات مع القوات اليمنية. ويلفت هؤلاء إلى أن الخطوة الأميركية جاءت بعد دخول القوارب اليمنية المسيّرة المفخّخة، المعركة في البحر الأحمر، للمرّة الأولى، مطلع الأسبوع الجاري. وكانت القيادة المركزية الأميركية أعلنت، السبت، تعرّض بارجتها «يو إس إس لابون» لهجوم بمسيّرة أثناء عبورها البحر الأحمر، وأنها تصدّت للمسيّرة في إطار «الدفاع عن النفس». وسبق أن تلقّت صنعاء اتصالات إقليمية ودولية لثنيها عن الردّ على استشهاد عشرة من منتسبي قواتها البحرية بالنيران الأميركية، تحت ذريعة تجنيب الملاحة الدولية مخاطر التصعيد. إلا أن نائب وزير الخارجية في حكومة الإنقاذ، حسين العزي، أكد أن «الرد اليمني على ذلك الاعتداء حتمي وحق طبيعي»، مضيفاً، في منشور على «أكس»، أن «واشنطن سيكون بمقدورها أن تختار التهدئة أو الحرب في البحر الأحمر، بعد الردّ على اعتداء قواتها على البحرية اليمنية».

وفي الاتجاه نفسه، يؤكد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، لـ«الأخبار»، أن «الردّ سيكون أكبر من توقعات واشنطن، عمّا قريب». ويشير القحوم إلى أن «كل التهديدات الأميركية والبريطانية فشلت في إثناء اليمن عن التراجع عن موقفه المساند للشعب الفلسطيني ومقاومته»، مضيفاً أن «العدوان الأميركي على القوات البحرية فتح المعركة على أوسع أبوابها، وعليهم تحمل تبعات ذلك العمل». ويلفت، في هذا الإطار، إلى أن «اجتماع رئيس المجلس السياسي الأعلى، مهدي المشاط، مع وزير الدفاع في حكومة صنعاء وقادة المناطق العسكرية والتشكيلات العسكرية الأخرى وقيادة القوات البحرية وخفر السواحل في مدينة الحديدة، حمل رسالة تحدٍّ، وأكد جهوزية قوات صنعاء للردّ».

> استبعدت الولايات المتحدة بوارجها من العمليات العسكرية في البحر الأحمر

وكان المشاط توعّد، في اجتماع عسكري رفيع السبت، دشّن خلاله معركة «الفتح الموعود والجهاد المقدس»، بـ«ردّ مزلزل على الاعتداء الأميركي»، مؤكداً، في خطاب بثّته القنوات الرسمية، أن «هذه المعركة التي بدأها الأميركي في البحر الأحمر في سبيل سعيه لحماية إسرائيل، لن يستطيع إغلاقها على المدى القريب».

وجدّد المشاط، الذي ظهر مرتدياً البزّة العسكرية، «ثبات موقف اليمن المساند للشعب الفلسطيني مهما كان الثمن»، مكرّراً القول إن «الخيار الوحيد أمام الأميركي والبريطاني ومن تحالف معهما، وقف الحرب في قطاع غزة وإدخال المساعدات الكافية لسكان القطاع من دون قيد أو شرط». كما اشترط «تسليم مرتكبي جريمة الاعتداء» على القوات البحرية اليمنية «لمحاكمتهم أمام المحاكم اليمنية»، تحت طائلة «انتظار الردّ، وهو قادم لا محالة».

من جهته، طالب عضو «المجلس السياسي الأعلى»، محمد علي الحوثي، شركات الملاحة الدولية برفع شعار «لا علاقة لنا بإسرائيل» في أجهزة التعارف الخاصة بها، معتبراً «الوقوف ضدّ قرار منع مرور السفن المتّجهة إلى موانئ الكيان»، «محاولة لحماية إسرائيل ومنحها الضوء الأخضر لارتكاب المزيد من جرائم الإبادة الجماعية بحقّ الفلسطينيين». وفي منشور على «إكس»، اتّهم الحوثي، الولايات المتحدة وبريطانيا، بـ«عسكرة البحر الأحمر، وابتزاز بعض الشركات الملاحية الدولية التي غيّرت مسارها نحو طريق الرجاء الصالح»، بهدف تصعيد الضغوط الدولية على صنعاء لوقف إجراءاتها، وهو ما تسبّب بارتفاع رسوم الشحن الدولي بنسبة 273% على المستوى العالمي.

وكان وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، اتهم صنعاء، في جولته الجارية في المنطقة، بالتسبب بأزمة شحن دولية، مشيراً إلى أن عمليات القوات اليمنية أدت إلى تراجع الشحن البحري بنسبة 20%، مؤكداً التزام بلاده بـ«الدفاع عن ممرات الملاحة في البحر الأحمر». وفي ردّه على تلك التصريحات، اعتبر المتحدث باسم حركة «أنصار الله»، محمد عبد السلام، «تصريحات المسؤولين الأميركيين، لصالح حفظ الأنظار عن مذابح الإسرائيلية بحق أهل غزة»، محذراً، في حسابه على «أكس»، من أن «إصرار واشنطن على الذهاب بعيداً في دعم إسرائيل ضد غزة من شأنه تفجير الوضع في المنطقة».

وبسبب المعلومات الصادرة عن صنعاء، فإن السفن التي تمّ اعتراضها لا تتجاوز 1,2% من إجمالي السفن التي عبرت البحر الأحمر. وفي حين تعرّضت 17 سفينة كانت متّجهة إلى الموانئ المحتلة لهجمات، مرّت أكثر من 1450 سفينة، الشهر الفائت، من دون اعتراض. وتؤكد مصادر ملاحية في العاصمة، لـ«الأخبار»، أن «إمدادات الغاز القادم من قطر إلى الأسواق الأوروبية تمرّ بشكل يومي من دون اعتراض، شأنها شأن إمدادات الطاقة التي تمرّ من البحر الأحمر». يُذكر أن شركة الشحن الصينية «كوسكو» أعلنت، الأحد، وقف عمليات الشحن إلى إسرائيل، لتصبح بذلك رابع شركة صينية تقدّم على هكذا خطوة. وبينما أكدت شركة «سي إم ايه - سي جي أم» الفرنسية عدم تغيير مسار سفنها عبر البحر الأحمر، أعلنت «ميرسك» تحويل مسارها نحو «الرجاء الصالح» نزولاً عند الضغوط الأميركية.

أعلنت الولايات المتحدة، السبت، تعرّض بارجتها «يو إس إس لابون» لهجوم بمسيّرة الثلاثاء عبورها البحر الأحمر (أ ف ب)

الانكشاف الجوي العراقي

هكذا عرقلت واشنطن تحديث الدفاعات

بغداد - فقار فاضل

منذ أكثر من عقدين، يفتقر العراق إلى منظومة دفاع جوّي حديثة تتصدّى للخروقات والهجمات الجوية التي تنفّذها طائرات مسيّرة، معظمها أميركية، وأحدثها استهدف مواقع أمنية تابعة لـ«الحشد الشعبي». ولم يستطع العراق الحصول على منظومات دفاع جوي طويلة المدى، نتيجة هيمنة الولايات المتحدة وعرقلتها صفقات شراء أعلنت عنها وزارة الدفاع العراقية قبل ثلاث سنوات، للحصول على رادارات من روسيا وفرنسا. وتفيد مصادر في الحكومة العراقية بأن المساعي للحصول على منظومات دفاع جوي من فرنسا تعثّرت قبل أشهر، مبيّنةً أن رئيس الحكومة، محمد شياع السوداني، عقد ثلاثة اجتماعات مع مسؤولين غربيين، خلال عام 2023، لكنها لم تفضِ إلى تفاهمات جدّية، على خلفية رفض واشنطن حصول بغداد على هذه المنظومات من دون موافقتها. وفي تموز من عام 2022، كشفت وزارة الدفاع عن تعاقدها مع شركات فرنسية وروسية للحصول على رادارات حديثة للكشف العالي والمتوسط والمنخفض، وذلك ضمن خططها لتقوية دفاعاتها الجوية في عموم محافظات البلاد، غير أنها سرعان ما واجهت اعتراضاً أميركياً، طبقاً لما صرّح به أعضاء في لجنة الأمن والدفاع النيابية.

وبسبب عدم وجود منظومات رصد جوية، دائماً ما يواجه العراق حرجاً وصعوبة في تحديد هوية الجهات التي تشنّ هجمات في مختلف محافظات البلاد، فيما أكد وزير الدفاع العراقي السابق، جمعة عناد، قبل أكثر من عام، نصب منظومة رادارية بعيدة المدى من نوع «TBS77» بالتعاقد مع شركة أميركية لكشف الأهداف الجوية المعادية للبلاد، إلا أنها، بحسب مصادر أمنية، لم تفعّل منذ وقت الإعلان عنها. وفي هذا الإطار، يشير مصدر في قيادة الدفاع الجوي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى الأسباب التي حالت دون حصول العراق على منظومات لحماية أجوائه، وأبرزها الفساد المستشري والصفقات الوهمية داخل وزارة الدفاع بمئات المليارات، وكذلك التدخّل الخارجي، وخاصة الأميركي. وتبيّن المصادر أن منظومة الدفاع الجوي العراقية لا تغطّي جميع مساحات البلاد، إذ إن قدراتها محدودة، وتعمل منذ أيام النظام السابق. أمّا الحديثة، وهي منظومة متوسطة المدى من شركة «تالس» الفرنسية، «فتعمل،

> دائماً ما يواجه العراق حرجاً وصعوبة في تحديد هويّة الجهات التي تشنّ هجمات

لكنها ليست بالمستوى المطلوب، ولا سيما أن طقس العراق متغير دائماً وممطر، وهذا ربّما سبّب لنا مشاكل في عمل دفاعاتنا الجوية». وفي ما يتعلّق بسيطرة الولايات المتحدة على الأجواء العراقية، تقول المصادر إنه «من دون شكّ، القوات الأميركية لها سطوة كبيرة على المؤسسة الأمنية والعسكرية العراقية، وخاصة لجهة سيطرتها على السيادة الجوية، وهذا كله يتمّ بعلم الحكومة».

وكان رئيس خلية الإعلام الأمني، اللواء تحسين الخفاجي، قد أعلن أن العراق ذاهب نحو الحصول على رادارات وأسلحة أرض جو متطوّرة جداً، وتجهيزات فنية تستطيع أن تميّز وتحدّد وتشخص حركة الطائرات وكل الأجسام الغريبة التي تدخل الفضاء العراقي. وأكد أن القائد العام للقوات المسلحة، محمد شياع السوداني، يسعى إلى تطوير منظومة الدفاعات من خلال التعاقد مع شركات متطوّرة في هذا المجال، فضلاً عن حرصه على حماية وتعزيز قدرات العراق العسكرية والجوية.

لكن اللواء السابق في الجيش العراقي، الناطق العسكري باسم حكومة عادل عبد المهدي (2018-2019)، عبد الكريم خلف، يرى أن «منظومة الدفاع الجوي ليست منظومة سهلة، بل تحتاج إلى مليارات الدولارات. العراق في زمن العبادي تعاقد على منظومة إس-400 مع الروس، الذين وافقوا على الصفقة التي وصلت إلى مراحل متقدّمة، لكن الجانب الأميركي اعترض ودخل على الخط وأوقف الصفقة». ويضيف خلف، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «العراق مقيّد بكثير من الأمور. إس-400 أسلحة فعالة تستطيع إسقاط الطائرات الأميركية بسهولة، ولديها قدرات وإمكانات تقنية عالية جداً مدياتها تصل إلى 400 كيلومتر... تستطيع ملاحقة الأهداف بمختلف المديات. وأوقفت الصفقة بضغط من السيطرة على الأجواء العراقية، بعود إلى «قلّة الرادارات»، مبيّناً أن السبب الأخر هو السيطرة الأميركية على الأجواء. ويضيف أنه «لهذه اللحظة، الدفاع الجوي غير مكتمل في جميع فروعه وليس فقط الرادارات، وهذا ما يعيق سيطرة الدولة على أجوائها». ووفق الخبير، فإن الطائرات التي تطير في الأجواء العراقية «تستعين ببعض الرادارات الموجودة في المطارات المدنية، وفي بعض الأحيان الرادارات الموجودة لدينا لا تتناسب مع حجم التهديد الذي يواجهه العراق، هذا ما يجعل الأهداف تدخل إلى الأجواء العراقية، وخصوصاً من الجانب الأميركي».

> لكن رئيس الخبير الأمني، مخلد حازم، إلى أن السبب وراء عدم السيطرة على الأجواء العراقية، يعود إلى «قلّة الرادارات»، مبيّناً أن السبب الأخر هو السيطرة الأميركية على الأجواء. ويضيف أنه «لهذه اللحظة، الدفاع الجوي غير مكتمل في جميع فروعه وليس فقط الرادارات، وهذا ما يعيق سيطرة الدولة على أجوائها». وفوق الخبير، فإن الطائرات التي تطير في الأجواء العراقية «تستعين ببعض الرادارات الموجودة لدينا لا تتناسب مع حجم التهديد الذي يواجهه العراق، هذا ما يجعل الأهداف تدخل إلى الأجواء العراقية، وخصوصاً من الجانب الأميركي».

العراق يسعى إلى الحصول على رادارات وأسلحة أرض جوّ متطوّرة جدا (أ ف ب)

تقرير

تركيا تفتتح العام بلهجة تصالحية: جاهزون للحل السوري

علاء حلبي

لا تزال تصريحات وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، التي أطلقها قبل أيام، تثير تساؤلات عديدة في أوساط المعارضة السورية: هل تخلّت أنقرة كلياً عن هذه الأخيرة؟ وما مصير الشمال السوري مستقبلاً؟ وهي تساؤلات لا تلقى أي إجابة واضحة، في ظل تراجع الاهتمام العالمي بشكل عام بالقضية السورية من جهة، وانشغال تركيا بملفات

> تشهد خطوط التماس بين مواقع سيطرة الفصائل «الجهادية» والجيش السوري خروقات عديدة ومتكررة

تخدم مصالحها الداخلية من جهة أخرى. ويأتي ذلك في وقت تقتصر فيه الاجتماعات التي يجريها مسؤولون أتراك مع ممثلي المعارضة السورية، بشقّيها السياسي والفصائلي، على التشديد على ضرورة التمسك بمسارات الحل السياسي، بعد فشل محاولات عديدة لتوحيد الفصائل وبناء هيكلية مؤسساتية في الشمال المحرّر بين «حكومتين»؛ الأولى تنشط في ريف حلب الممتد إلى ريف الرقة، والثانية يحكم زعيم «هيئة تحرير الشام»، أبو محمد الجولاني، قبضته عليها في إدلب.

وأكّد الوزير التركي، خلال مؤتمر صحافي الأربعاء الماضي، أكثر من مرة، تمسك بلاده بالحل السياسي، في وقت شدّد فيه على ضرورة منع أي صراع جديد بين الحكومة السورية والفصائل المعارضة، معتبراً أن ذلك سيؤدي إلى «نسيان الكراهية لدى الجانبين»، وفق تعبيره. وأشار فيدان إلى أن تجدد الصراع سيعيد خلق موجات لجوء سورية جديدة نحو تركيا، في الوقت الذي تحاول فيه بلاده التخلص من عبء اللاجئين، حيث كثّفت أنقرة، على مدار العامين الماضيين، عمليات ترحيل السوريين نحو الشمال السوري، سواء عبر تقديم مغريات وبناء وحدات سكنية في إطار مشروع «مدن الطوب» المموّل من قطر قرب الشريط الحدودي السوري - التركي، أو من خلال عمليات الترحيل القسرية التي ارتفعت وتيرتها خلال العام المنصرم. وهذه الخطوات أدّت، وفق رئاسة الهجرة التركية، إلى انخفاض عدد السوريين الموجودين في تركيا نحو 10% عام 2023، إذ أظهرت الإحصاءات الجديدة تراجع عدد الحاصلين على بطاقة الحماية المؤقتة (الكملك) إلى 3 ملايين و226 ألفاً و141 - بعدما كان 3 ملايين و535 ألفاً و898 في أواخر عام 2022 -، وهو الرقم الأدنى منذ أكثر من سبع سنوات.

كذلك، رأى وزير الخارجية التركي أن نشوب أي صراع جديد سيفسح المجال أمام «حزب الاتحاد الديموقراطي» الكردي، الذي تعتبره تركيا امتداداً لـ«حزب العمال الكردستاني»، لتمتين حضوره في سوريا، و«ترسيخ مشروعه الانفصالي»، في مناطق «الإدارة الذاتية» المدعومة أميركياً، وهو ما يشكّل إحدى نقاط التوافق السوري - التركي في إطار المبادرة الروسية - الإيرانية للتطبيع بين دمشق وأنقرة، والمجمّدة في الوقت الحالي بسبب رفض تركيا الانسحاب من سوريا، أو وضع جدول واضح لهذا الانسحاب. وكانت فشلت جولات ولقاءات عديدة أمنية وسياسية، شارك فيها فيدان نفسه، الذي كان يرأس جهاز الاستخبارات التركية في معظمها، في وقت كان من المتوقّع فيه أن تفتح زيارة الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، لتركيا، الباب أمام إمكانية استكمال العمل على مسار التقارب، قبل أن تؤجل إلى «وقت آخر مناسب»، بعد «هجمات إرهابية» استهدفت مدينة كرمان جنوب شرقي إيران.

وسبقت تصريحات الوزير التركي، الذي هاجم واشنطن بسبب دعمها المستمر لـ«قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، الذي بدأ جولة في المنطقة انطلاقاً من تركيا، حيث ناقش مسائل عديدة من بينها هذا الدعم الذي تعتبره أنقرة مساساً بأمنها القومي. وخلال الشهور الماضية، تجاهلت الولايات المتحدة الغارات شبه اليومية التي تشنها طائرات تركية مُسيّرة ضد مناطق تسيطر عليها «قسد»، استهدفت إلى جانب اغتيال مقاتلين، تدمير مواقع نفطية ومستودعات وبنى تحتية. وكانت أعلنت أنقرة تنفيذ 48 استهدافاً ضد تلك المناطق خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، منها 36 ضربة على منطقة القامشلي في ريف الحسكة، و12 على منطقة عين العرب في ريف حلب، بالإضافة إلى عشرات الاستهدافات المدفعية والصاروخية في محيط منبج، والتي خلّفت وراءها دماراً وعشرات الضحايا.

وفيما تؤكد أنقرة سعيها لضمان «حالة جمود وتهدئة يمكن أن يُبنى عليها مسار حل سياسي»، تشهد خطوط التماس بين مواقع سيطرة الفصائل «الجهادية» والجيش السوري خروقات عديدة ومتكررة، إذ تشنّ الفصائل هجمات عديدة سواء عبر «انغماسيين»، أو باستعمال القذائف الصاروخية والمُسيّرات الانتحارية، الأمر الذي يرد الجيش السوري عليه باستهداف مواقع تمركز المسلحين، بالإضافة إلى المستودعات وغرف التحكم والقيادة. وشملت تلك العمليات مناطق عديدة من بينها مدينة إدلب التي يسيطر عليها الجولاني، والتي كانت بعيدة عن عمليات الجيش، وفق اتفاقات «خفض التصعيد» الموقّعة بين أنقرة وموسكو. لكن ما تشهده خطوط التماس من خروقات متواصلة، يفتح الباب أمام معارك مباشرة في ظل الحضور العسكري الوازن للجيش السوري، وعجز تركيا عن الوفاء بتعهداتها بما يخص إدلب، سواء لناحية فتح طريق حلب – اللاذقية، أو عزل الفصائل «الإرهابية». إلا أن موجة التصعيد الأخيرة في مناطق «خفض التصعيد»، لم تلقَ أي أصداء، حتى الآن، في تركيا، التي تصر على تمسكها بمسارات الحل التي رسمتها الاتفاقات مع روسيا وإيران، شريكيها في مسار «أستانا»، الذي دخل بدوره حالة جمود على وقع المتغيرات الدولية التي فرضتها الحرب الروسية في أوكرانيا، وحرب الإبادة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في غزة.

تقتصر اجتماعات المسؤولين الأتراك مع ممثلي المعارضة السورية، على التشديد على ضرورة التمسك بمسارات الحل السياسي (أ ف ب)

تركيا

انطلاق ماراثون البلديات: إردوغان متمسّك بإسطنبول

محمد نور الدين

بخلاف زيارته السابقة إلى أنقرة قبل شهرين، حيث كانت محطّته الأخيرة في الشرق الأوسط، بدأ وزير خارجية جولته الشرق أوسطية الجديدة من تركيا، رغم أن العلاقات الأميركية - التركية ليست في أحسن أحوالها. والتقى بلينكن، في إسطنبول، نظيره التركي، حاقان فيدان، والرئيس رجب طيب إردوغان الذي تقصّد ألا يلتقي الوزير الأميركي في زيارته السابقة، وممّا رشح من الزيارة الحالية، أنها كانت «استطلاعية»، وهدفت إلى معاينة الموقف التركي من بعض القضايا التي تهمّ الأميركيين. ومع أن المحادثات مع فيدان وإردوغان تطرّقت إلى الوضع في غزة، الذي تشدد الرئيس التركي على أهميّة حصول وقف فوري لإطلاق النار فيها وإدخال المساعدات إليها بصورة دائمة، غير أن قضيّة «المقايضة» بين عضوية السويد في «حلف شمال الأطلسي» وبيع واشنطن طائرات «إف-16» لأنقرة، شكّلت محور المناقشات. وفي هذا الإطار، دعا الوزير الأميركي إلى استكمال عملية الموافقة داخل البرلمان التركي - في الـ16 من الجاري - على انضمام استوكهولم إلى الحلف، فيما أعلن الناطق باسم الخارجية الأميركية، ماثيو ميلر، أن البلدَين سيعملان على تقوية علاقاتهما التجارية والأمن في أوروبا. وفي المحصّلة، احتفظ كلّ طرف بموقفه المعلن والمنتظر للطرف الآخر للقيام بالخطوة الأولى. وما لم تطرأ مفاجآت، فإنّ كفّة موافقة البرلمان ترجح، وذلك بعدما وافقت «لجنة الشؤون الخارجية» فيه على القرار قبل أسبوعين، بفعل تأييد كل من حزبَي «العدالة والتنمية» و«الشعب الجمهوري» له.

في هذا الوقت، بدأ ماراثون الانتخابات البلدية في تركيا، مع إعلان إردوغان، أول من أمس، باسم «العدالة والتنمية»، أسماء بعض المرشّحين لها، على أن تُعلن الأسماء المتبقية يوم الأحد المقبل، أي قبل أيام من إغلاق «اللجنة العليا للانتخابات» الباب أمام التقدّم للترشيح. وافتتح الرئيس الحملة الانتخابية للبلديات، بشعار «من جديد إسطنبول، من جديد حزب العدالة والتنمية»، والذي يُفهم منه أن أولى أولويّات إردوغان هي «استعادة» رئاسة بلدية إسطنبول من «حزب الشعب الجمهوري» الذي هزم مرشّحه أكرم إمام أوغلو، في عام 2019، أقوى شخصية من «العدالة والتنمية» حينها بعد إردوغان، رئيس الوزراء والحزب بن علي يلدريم. وعلى رغم أن الانتخابات البلدية تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية، بعد الانتخابات الرئاسية والنيابية، لكنها تمثّل بالنسبة إلى إردوغان رمزية كبيرة، ولا سيما في مدينة إسطنبول، حيث بدأ الرئيس سُلّم صعوده منذ فوزه برئاسة بلديتها عام 1994 عن «حزب الرفاه» الذي كان ينتزعه الراحل نجم الدين إربكان. والجدير ذكره، هنا، أن البلدية لم تخرج من يد «الرفاه» أو «حزب الفضيلة» الذي ورثه أو «العدالة والتنمية» الذي ورث الإثنين، إلّا عام 2019.

لكن الحسابات هذه المرّة لا تتعلّق فقط بالبُعد الوجداني من المعركة، بل بحسابات إردوغان السياسية اللاحقة. فهو يرى، وفقاً لما يتداوله كتّاب «العدالة والتنمية»، أن فوز إمام أوغلو ببلدية إسطنبول، يعني أنه سيكون المرشّح الأوفر حظّاً لتولّي الرئاسة في عام 2028، وخصوصاً أن حظوظه كانت قوية جدّاً في الفوز برئاسيات أيار الماضي، لو كان ترشّح عن المعارضة. غير أن افتعال السلطة قضيّة ضدّه (تحقير أعضاء «اللجنة العليا للانتخابات» عام 2019)، أدخله في مسار قضائي جعل من ترشحه محفوفاً بمخاطر سجنه عشية الانتخابات، فكان أن ترشّح زعيم الحزب، كمال كيليتشدار أوغلو. ويرى الموالون لإردوغان أن خسارة إمام أوغلو ستعني أن الرئيس سيتجرّأ على تعديل الدستور وإلغاء البند الذي يحدّد ولايات رئيس الجمهورية باثنتَين فقط، بحيث يحقّ له الترشّح «ما دام حيّاً».

وإذ لم يكن سهلاً اختيار مرشّح لـ«تحالف الجمهور» لمواجهة إمام أوغلو، لأن حظوظ الأخير في الاستطلاعات لا تزال مرتفعة، يمكن في هذا الإطار، التوقّف عند إعلان «الحزب الجيّد» برئاسة مرال أقشينير، انسحابه من التحالفات البلدية مع سائر أحزاب المعارضة، وبالتالي عدم تأييد إمام أوغلو في إسطنبول. وبذلك، تكرّر أقشينير مواقفها المشوّشة المحبطة للمعارضة، بعدما كانت أعلنت، في الانتخابات الرئاسية الماضية، دعمها لكيليتشدار أوغلو ثم عارضته ثم عادت لتؤيّده، ما أدّى إلى إحجام العديد من أنصارها عن التصويت له. والواقع أن عدم تأييدها إمام أوغلو، سيُفقد الأخير أصواتاً وازنة للفوز، لأن الشرط الأساسي لنجاحه هو أن تكون المعارضة موحّدة خلفه.

ومن هنا، فإن حظوظ مرشح المعارضة المرتفعة لكن غير الحاسمة، جعلت إردوغان يتمهّل كثيراً في اختيار مرشّحه لبلدية إسطنبول. وبعدما كان مرجّحاً اختيار وزير الداخلية، علي يرلي قايا، لدوره في حفظ الأمن ومكافحة التجسّس، أو صهر إردوغان، سلجوق بيرقدار، مهندس المسيّرات التركية الشهيرة، يبدو أن الرئيس اعتمد في حساباته على سيرة المرشّح الخدماتية، أكثر من السياسية، فوقع الخيار على وزير البيئة والتمدين والتغير المناخي السابق، النائب عن مدينة إسطنبول حالياً مراد قوروم، الذي يُنظر إليه من قبل الرئيس على أنه قام بجهد مميّز لمواجهة تداعيات زلزال السادس من شباط الماضي المدمّر.

> حظوظ إمام أوغلو المرتفعة لكن غير الحاسمة، جعلت إردوغان يتمهل كثيراً في اختيار مرشّحه لبلدية إسطنبول

ويبلغ قوروم من العمر 48 عاماً، وهو من مواليد أنقرة، وقد عمل مهندس إنشاءات، ولم يبدأ مساره السياسي الرسمي إلا عام 2018، مع تعيينه وزيراً للبيئة، واستمر في منصبه حتى عام 2023، عندما استقال وترشح للنيابة عن إسطنبول وفاز بالمقعد. وبعد إعلان ترشيحه، قال قوروم: «(إننا) نخطو الخطوة الأولى في رحلة سعيدة ومقدّسة». وعلى رغم أن الرجل لا يتمتّع بـ«سيرة» قوية وطويلة، غير أن خوض أحزاب السلطة، المعركة موحّدة، في موازاة تشتّت المعارضة، ومحاولة إردوغان تسخير كل ما أوتي من إمكانات للفوز بإسطنبول مجدداً، قد تكون عوامل لمصلحة قوروم، فيما تبقى حظوظ إمام أوغلو رهن استعدادات المعارضة والوضع الاقتصادي غير المستقرّ.

يبدو أن الرئيس اعتمد في حساباته على سيرة المرشح الخدماتية (أ ف ب)

تقرير

سيول تقرع طبول الحرب

مخاوف من «طوفان» كوري شمالي

ريم هاني

وصلت التوترات بين سيول وبيونغ يانغ، في الأسابيع الأخيرة، إلى مستويات غير مسبوقة، بعدما كان إطلاق الأخيرة قمراً صناعياً، في تشرين الثاني، وما تلاه من توترات، قد جعل المراقبين يتحدثون عن انهيار «اتفاق خفض التوتر» الذي أُبرم عام 2018 بين الجارتين. وعلى ضوء ما تقدم، يصبح مفهوماً سبب افتتاح رئيس كوريا الشمالية، كيم جونغ أون، العام الجديد بخطاب يدعو فيه إلى «تسريع» الاستعداد للحرب، بما يشمل تطوير البرنامج النووي للبلاد، وذلك رداً على أي استفزازات أو خطوات عدوانية قد تشنّها الجارة الجنوبية، بدعم من الولايات المتّحدة وحلفائها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. ومنذ أمر كيم، الجيش، في ختام اجتماع كبير بمناسبة نهاية العام، حدّد فيه أيضاً التوجهات الاستراتيجية لبلاده، بـ«محو» كل من كوريا الجنوبية والولايات المتحدة، في حال قررتا شنّ هجوم مسلح على بلاده، تستمر التوترات على الحدود بين الكوريّتين بالتصاعد، في مؤشر إلى غياب أي أفق لحل قريب، علماً أنّ الزعيم الكوري الشمالي كان قد استبعد، بنفسه، أيّ «مصالحة» قريبة مع كوريا الجنوبية، حسبما ذكرت وكالة الأنباء الكورية الشمالية الرسمية، الأحد. أمّا شقيقته، كيم يو جونغ، فأكدت مجدداً، في بيان، أنّ «جيش الشعب الكوري» «فتح الزناد»، وهو «سيطلق على الفور وأبداً من النيران في حال حدوث أي استفزاز بسيط».

وفيما تتهيّأ بيونغ يانغ فعلياً للحظة «الضغط على الزناد»، تستمر سيول، في المقابل، في إجراء تدريبات عسكرية «استفزازية» على الحدود مع جارتها، العديد منها بمؤازرة أميركية. ويرى بعض المراقبين أنّ تكثيف هذه المناورات، أخيراً، مدفوع جزئياً بتخوف السلطات الكورية الجنوبية من تكرار «السيناريو الإسرائيلي» مع سيول، مستشهدين بحديث مسؤولين كوريين جنوبيين عن «دروس عظيمة» جرى اكتسابها، في أعقاب «عدم جهوزية نظام الدفاع الإسرائيلي المتقدم» للهجوم المفاجئ الذي شنّته حركة «حماس» بمجموعة من الأسلحة «التقليدية».

وفي إطار التوترات المشار إليها، أصدرت بيونغ يانغ، الخميس، تحذيراً من أنّ مخاطر وقوع اشتباكات مع سيول، هي «في أعلى مستوياتها» هذا العام، منبهةً إلى أنّها قد تنتهي بـ«ضربة نووية»، فيما أجرت القوات الكورية الجنوبية، نهاية الشهر الماضي، تدريبات تحاكي التصدي لهجوم مستقبلي محتمل من كوريا الشمالية. كما أجرت كوريا الجنوبية، الجمعة، تدريبات مدفعية بالذخيرة الحية في الجزر الشمالية الغربية، رداً على إطلاق كوريا الشمالية، في وقت سابق من اليوم نفسه، «أكثر من 200 قذيفة في مناطق جانغسان - غوت في الجزء الشمالي من جزيرة بانغيونغدو، والمناطق الشمالية من جزيرة يونبيونغ»، ما جعل سيول تصدر أوامر إلى المدنيين في جزيرتي يونبيونغ وبانغنيونغ، بالقرب من الحدود الغربية البحرية، بالتوجه إلى الملاجئ على الفور. وذكرت «هيئة الأركان الكورية الجنوبية المشتركة»، في بيان، أن الوحدات التابعة لشاة البحرية في الجزيرتين المذكورتين أجرت تدريبات مدفعية بالذخيرة الحية، باستخدام مدافع الهاوتزر الذاتية الدفع من طراز «كيه-9»، علماً أنّ هذه هي المرة الأولى التي تجري فيها تلك الوحدات تدريبات من هذا النوع، منذ توقيع الاتفاق العسكري بين الكوريتين في عام 2018. بدورها، عادت بيونغ يانغ وأطلقت، السبت، «أكثر من 60 قذيفة مدفعية بالقرب من الحدود البحرية المتنازع عليها»، طبقاً لمعلومات صادرة من جهة سيول، فيما لم تصدر بعد أي معطيات عن أي رد كوري جنوبي محتمل.

> يبدو أنّ تكثيف المناورات العسكرية أخيراً مدفوع بتخوّف من تكرار «السيناريو الإسرائيلي» مع سيول

وردّاً على اتهامات سيول لبيونغ يانغ بإطلاق القذائف، نفت شقيقة الزعيم الكوري الشمالي، الأحد، مزاعم سيول في هذا الصدد، مشيرةً إلى أنّ بلادها نفّذت «عملية خادعة»، وأنّ الجيش الكوري الشمالي «لم يطلق ولا حتى قذيفة واحدة في المنطقة البحرية». وفي تعليقات ساخرة، تابعت كيم يو جونغ أنّ الجيش فجر «قنابل تحاكي صوت الأعيرة النارية 60 مرّة»، ثمّ «رأقب «رد فعل» القوات الكورية الجنوبية. وأضافت: «كانت النتيجة تماماً كما توقعنا. أخطأوا في تحديد صوت التفجير وظنّوا أنه إطلاق نار، وافترضوا بأنه استفزاز. حتى إنهم أصدروا بياناً كاذباً ووقحاً يشير إلى أن القذائف سقطت في المنطقة العازلة في البحر»، لافتةً إلى أنّ «العدو قد يتصرف بحماقة، وقد يخطئ أيضاً في تقدير حتى صوت الرعد في سماء الشمال، ويعتقد أنه نيران مدفعية بطلقها (جيش الشعب الكوري)».

على أنّ عدداً من المراقبين يرون أنّ بيونغ يانغ تهيّئ نفسها، على الأرجح، لمواجهة مباشرة مع واشنطن، وهو ما يفسّر ربط كيم جونغ أون أوامر «تسريع الاستعدادات للحرب»، بمواجهة ما وصفه بـ«التحركات الصدامية الأميركية غير المسبوقة». وبالفعل، بعدما أرسلت واشنطن إلى كوريا الجنوبية، الشهر الماضي، الغواصة «ميزوري» العاملة بالدفع النووي، وأشركت حاملة الطائرات «رونالد ريغان» وقاذفة استراتيجية من طراز «بي-52» في مناورات عسكرية مع سيول وطوكيو، ردّت بيونغ يانغ، في تحذير صريح لواشنطن، بإجراء تجربة لإطلاق الصاروخ البالستي العابر للقارات «هواسونغ-18»، وهو الأقوى في الترسانة الكورية الشمالية، والذي يرجّح محلّلون أنه قادر على بلوغ كل الأراضي الأميركية.

الصين وروسيا

وجنباً إلى جنب مع التوترات العسكرية المتزايدة، يؤرّق التقارب المستمر بين بيونغ يانغ وموسكو وبكين، واشنطن وشركاءها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وقد دفع ذلك الولايات المتّحدة إلى اتهام كوريا الشمالية، في أكثر من محطة، بـ«تزويد روسيا بالصواريخ البالستية والقاذفات المخصصة لها». وطبقاً للرواية الأميركية الأخيرة، فقد «أطلقت القوات الروسية على أوكرانيا في 30 كانون الأول و2 كانون الثاني صواريخ بالستية من تلك التي زوّدتها بها كوريا الشمالية»، على أوكرانيا. وفيما حثّت الصين، الجمعة، جميع الأطراف المعنية، على «ضبط النفس»، فإنّ اتصالاً هاتفياً كان قد جمع، في وقت سابق، بين الرئيس الصيني، شي جين بينغ، والزعيم الكوري الشمالي يوم رأس السنة، وشهد إعلان الزعيمين عام 2024 «عام الصداقة بين الصين وكوريا الشمالية»، وفق ما ذكرت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا». وأضافت الوكالة أنّ شي أكد أنه، في السنوات الأخيرة، دخل التعاون بين الصين وكوريا الشمالية مرحلة تاريخية جديدة، بفضل الجهود المشتركة»، مشيرةً إلى أنّ سياسة الصين الثابتة تتمثل «في الحفاظ على العلاقات الودية والتعاونية الطويلة الأجل بين البلدين وتوطيدها وتطويرها».

يرى مراقبون أن بيونغ يانغ تهيئ نفسها على الأرجح لمواجهة مباشرة مع واشنطن (أ ف ب)

طوفان الأقصى

ثم جاء الطوفان: القرن الأميركي معكوساً

سيف دعنا*

«على الرغم من التوقّف الأخير في تراجع الهيمنة الاقتصادية الأميركية، إلا أنا توكدان الولايات المتحدة ستستمر في التراجع»

كريستوفر تشايس - دون، «مسار الولايات المتحدة في النظام العالمي»

(إلى الحبيب محمد عليان في زنزانته)

تمهيد

على مدى أكثر من قرن ونصف قرن، شكّلت الولايات المتحدة الأميركية المتغيّر الأهم في الصراع العربي - الصهيوني، والعامل الأهم في الحال الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية وتقرير المصير الذي حلّ بالشعب الفلسطيني. فرغم الأدوار المختلفة التي قامت بها الدول الأوروبية المختلفة (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا وإيطاليا) منذ البداية، إلا أنّ الدور المتصاعد للولايات المتحدة ابتداءً من عام 1870 كقوّة كونية صاعدة، مروراً بعام 1900 كدولة منافسة على الهيمنة الكونية بين دول المركز الإمبريالي، وأخيراً كقوّة مهيمنة مع نهاية الحرب الإمبريالية الأولى عام 1917، لم ولا (ولن) يوازيه أي دور آخر. لهذا، فإنّ تقدير حال الولايات المتحدة كقوّة مهيمنة في مرحلة الأفول، تخوض صراعات ذات تبعات تاريخية في أوروبا (أوكرانيا) وشرق آسيا، فحينها، عام 1900، لم تتساوَ فقط، وللمرّة الأولى في التاريخ، المساهمة الاقتصادية الأميركية والبريطانية في الإنتاج العالمي (بنسبة 9% لكل منهما)، وهي النسبة الأقصى التي وصلت إليها المساهمة البريطانية في كل تاريخها الإمبريالي)، بل كانت الولايات المتحدة أيضاً هي القوّة المهيمنة الجديدة وبدا الأفق أمام هيمنتها مفتوحاً، فيما كانت بريطانيا تختبر مخاضات الأفول. وفي عام 1917، عام صدور الوعد، كانت الولايات المتحدة قد تجاوزت، وبدرجات، وفقاً لأي مقياس مركب وشامل لقياس الهيمنة (ليس الاقتصاد فقط)، القوة الإمبراطورية البريطانية. لهذا، فإن كان عام 1900 بمؤشراته الشاملة قد أنبأ ببداية العصر الأميركي، فبحلول عام 1917، وخصوصاً بعد تدمير القوّة الألمانية الصاعدة والمنافس الوحيد للولايات المتحدة حينها في الحرب، وحتى تقييد السياسي المباشر الذي لا يبدو أنّ الولايات المتحدة، بدعمها الوقح والعلني للمجازر، وحتى خطط الإبادة والتطهير العرقي في غزة، مترددة في دفعه، فإن الثمن التاريخي المترتّب على هزيمة الكيان، وبالتالي هزيمة الراعي الأميركي، سيكون أكبر من أن تحتمله القوّة الكونية التي تمرّ بمرحلة الأفول. من يلي هو عرض تاريخي ونظري لتفسير هذه الرؤية وتبرير هذا الاستنتاج.

> السياق العالمي الذي يدور فيه الصراع مختلف لدرجة تجعل من تبعات المواجهة الدائرة الآن في غزة عالمية بامتياز

وعد بلفور: أميركا في فلسطين

ما بين بداية شهر تموز/ يوليو ونهاية تشرين الأول/ أكتوبر 1917، تبادل ممثلو الحركة الصهيونية مع الحكومة البريطانية أربع مسوّدات في سياق التفاوض على نص «وعد بلفور» الذي سيصدر بعد الاتفاق النهائي على المسوّدة الخامسة في الثاني من تشرين الثاني 1917. وفيما لم تتضمّن المسوّدة الأولى (تموز 1917) أيّ ذكر إطلاقاً للفلسطينيّين، وتركز النقاش أساساً على «الوسائل (الضرورية) لتحقيق هدف الوعد»، خلت كل من المسودة الثانية والثالثة (آب 1917) من أي ذكر حتى لـ«الحقوق الدينية والمدنية للجماعات/ الجاليات» التي تقطن فلسطين، كما جاء في النص النهائي لـ«الوعد». أمّا المسودة الرابعة (4 تشرين الأول 1917) التي ورد فيها ذكر الحقوق «المدنية والدينية» للمرة الأولى، فشملت أيضاً بنداً إضافياً يتضمن تعهداً بحماية «حقوق المواطنة لليهود في الدول الأخرى، إن هم اختاروا البقاء حيث هم» (وليس فقط الحقوق الدينية والمدنية كما كانت الحال بخصوص العرب في فلسطين). النسخة النهائية من النص، والتي يعرفها العالم، تمّ الاتفاق عليها بعد أربعة أشهر من المسودة الأولى، في 31 تشرين الأول/ أكتوبر 1917. هذا مختصر قصة الوعد السائدة، كما يعرفها العالم.

لكن الوعد لم يصدر حقاً، وخصوصاً في هذا التوقيت بالذات، فقط بسبب الاتفاق بين طرفي الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية، كما لم يؤخر إصداره تبادل المسودات والصياغات التي لم يُنشر من تفاصيلها سوى الوعد نفسه. فحال العالم حينها، قبل عام بالضبط من نهاية الحرب الإمبريالية الأولى، لم تكن لتسمح، رغم رغبة الحكومة البريطانية وحتى بعض النظر عنها، بأن يكون للوعد أيّ مفعول سياسي ممكن وتاريخي مختلف عن الوعد الفرنسي الذي سبقه (وعد السكرتير العام لوزارة الخارجية الفرنسي، جول كامبون، لممثل الحركة الصهيونية ناحوم سوكولوف في 4 حزيران 1917) أو التعاطف الإيطالي مع مشروع استعمار الحركة الصهيونية لفلسطين. بل إن الوعد صدر فعلاً، واصبح له المفعول التاريخي الدامي الذي اختبرناه أساساً بسبب موافقة الولايات المتحدة ودورها في إصداره، ووقوفها خلفه وتبنّيه. عدا ذلك، فلربما بقي الوعد مثل وعود أخرى أصدرتها الحكومة البريطانية وانتهت مجرد وثائق في الأرشيف يدرسها المؤرخون.

العصر الاميركي: الطريق إلى الوعد

منذ عام 1900 تحديداً، بدات مؤشّرات بداية دورة جديدة من الهيمنة الكونية تتشكّل. فحينها، عام 1900، لم تتساوَ فقط، وللمرّة الأولى في التاريخ، المساهمة الاقتصادية الأميركية والبريطانية في الإنتاج العالمي (بنسبة 9% لكل منهما)، وهي النسبة الأقصى التي وصلت إليها المساهمة البريطانية في كل تاريخها الإمبريالي)، بل كانت الولايات المتحدة أيضاً هي القوّة المهيمنة الجديدة وبدا الأفق أمام هيمنتها مفتوحاً، فيما كانت بريطانيا تختبر مخاضات الأفول. وفي عام 1917، عام صدور الوعد، كانت الولايات المتحدة قد تجاوزت، وبدرجات، وفقاً لأي مقياس مركب وشامل لقياس الهيمنة (ليس الاقتصاد فقط)، القوة الإمبراطورية البريطانية. لهذا، فإن كان عام 1900 بمؤشراته الشاملة قد أنبأ ببداية العصر الأميركي، فبحلول عام 1917، وخصوصاً بعد تدمير القوّة الألمانية الصاعدة والمنافس الوحيد الممكن للولايات المتحدة حينها في الحرب، وحتى تقييد السياسي المباشر الذي لا يبدو أنّ الولايات المتحدة، بدعمها الوقح والعلني للمجازر، وحتى خطط الإبادة والتطهير العرقي في غزة، مترددة في دفعه، فإن الثمن التاريخي المترتّب على هزيمة الكيان، وبالتالي هزيمة الراعي الأميركي، سيكون أكبر من أن تحتمله القوّة الكونية التي تمرّ بمرحلة الأفول. من يلي هو عرض تاريخي ونظري لتفسير هذه الرؤية وتبرير هذا الاستنتاج.

وعد بلفور: أميركا في فلسطين

ما بين بداية شهر تموز/ يوليو ونهاية تشرين الأول/ أكتوبر 1917، تبادل ممثلو الحركة الصهيونية مع الحكومة البريطانية أربع مسوّدات في سياق التفاوض على نص «وعد بلفور» الذي سيصدر بعد الاتفاق النهائي على المسوّدة الخامسة في الثاني من تشرين الثاني 1917. وفيما لم تتضمّن المسوّدة الأولى (تموز 1917) أيّ ذكر إطلاقاً للفلسطينيّين، وتركز النقاش أساساً على «الوسائل (الضرورية) لتحقيق هدف الوعد»، خلت كل من المسودة الثانية والثالثة (آب 1917) من أي ذكر حتى لـ«الحقوق الدينية والمدنية للجماعات/ الجاليات» التي تقطن فلسطين، كما جاء في النص النهائي لـ«الوعد». أمّا المسودة الرابعة (4 تشرين الأول 1917) التي ورد فيها ذكر الحقوق «المدنية والدينية» للمرة الأولى، فشملت أيضاً بنداً إضافياً يتضمن تعهداً بحماية «حقوق المواطنة لليهود في الدول الأخرى، إن هم اختاروا البقاء حيث هم» (وليس فقط الحقوق الدينية والمدنية كما كانت الحال بخصوص العرب في فلسطين). النسخة النهائية من النص، والتي يعرفها العالم، تمّ الاتفاق عليها بعد أربعة أشهر من المسودة الأولى، وهو ما أشرت إليه سابقاً بـ«ارتقاء الكيان الصهيوني إلى مكانة المشارك الفعلي في بنية السلطة الكونية». لكن هذا لا يعني بداية العلاقة الأميركية الصهيونية الفعلية، كما يشير فنكلستين).

ليس هناك جدل بين المؤرخين الديبلوماسيين حول مركزية الدور الأميركي في صدور الوعد الذي حمل اسم صاحب الرسالة الموجهة للورد الصهيوني روتشايلد. الجدل، الذي يبدو سطحياً في الحقيقة، يدور فقط حول مساهمة بعض الأفراد المحيطين بالرئيس في التسريع بالموافقة، وليس حول الموقف ذاته. فويلسون، أصلاً، لم يرفض فكرة الوعد، لكنه أراده بتوقيت أميركي. لهذا، يجادل بعض المؤرخين، مثلاً، أن الدور الأساسي في إقناع الرئيس كان لقاضي المحكمة العليا حينها لويس برانديز (أوّل قاضٍ يهودي أميركي في المحكمة الأميركية العليا) استناداً إلى تواصل بين جايمس روتشايلد في بريطانيا، والذي صدر الوعد باسمه، ولويس برانديز بخصوص الوعد – ربما يكون أهم تواصل هو كابل أرسله روتشايلد لبرانديز في 25 نيسان/ أبريل1917 (أي قبل صدور الوعد بأقل من شهر بقليل)، وفي وقتها للتوقيت الأميركي، ومثّل صدر البداية في المنطقة العربية. كان هذا الوعد، كما سنتبيّن لاحقاً، هو وعد ويلسون – ربما حقاً، ولم يكن دور بلفور البريطاني، بالمعنى التاريخي، أكثر من ساعي بريد.

وكان الوعد، كذلك، مجرد البداية لمسار متصاعد من سياسات القوّة الكونية الجديدة في المنطقة العربية عموماً، وفي فلسطين تحديداً، لمصلحة المشروع الصهيوني. ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، كان الدور الأميركي مركزياً وأساسياً، ليس فقط في صدور قرار التقسيم يوم 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 1947، بل وفي تمريره كذلك عبر الابتزاز والضغوط والإغراء الذي مارسته الولايات المتحدة على بعض أعضاء الهيئة العامة للأمم المتحدة للحصول على ثلثي الأصوات المطلوبة (تهديد ليبيريا بحصار اقتصادي، شراء - حرفياً - صوت هايتي، تهديد الفيليبين وإجبارها على تغيير تصويتها رغم إعلان رفضها المسبق للقرار، وحتى تهديد فرنسا بقطع المعونة الضرورية للإعمار عقب الحرب العالمية الثانية، والضغط على الهند وكوبا رغم عدم استجابتهما). كان قرار التقسيم إذاً قراراً أميركياً أيضاً، ثم جاءت حرب حزيران 1967، حرب تشرين/ أكتوبر 1973، غزو لبنان 1982 وكل ما بعد ذلك من أحداث كبرى كان لأميركا دور مركزي فيها. كل ذلك كان ممكناً إلى حد كبير بسبب إعادة التشكيل لبنية السلطة الكونية وفقاً لموازين القوى الكونية الجديدة (بالمعنى الشامل لمفهوم القوّة) في أعقاب الحرب العالمية الأولى وتحوّل الكيان إلى معسكر متقدّم لها.

لكن طوفان تشرين 2023، بتشكيكه الجدّي بدور المعسكر الأميركي المتقدّم في قلب المنطقة العربية، إن لم يكن بإغراقه فعلاً لـ«حاملات الطائرات» التي تبيّن أن إغراقها أسهل مما ظنّ الجميع حين توافرت الشروط الموضوعية عالمياً وإقليمياً، يؤشّر أيضاً إلى تحوّلات كونية بنيوية كبرى أيضاً. ورغم أن المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني لم تتوقّف على مدى أكثر من قرن، إلا أنّ السياق العالمي الذي يدور فيه الصراع مختلف لدرجة تجعل من تبعات المواجهة الدائرة الآن في غزة عالمية بامتياز.

هامش نظري: كيف نفهم عالم ما قبل «الطوفان» وما بعده

... ولأنّ المنظومة الدولية هي وحدة تحليلية واحدة، وبالتالي، وبالضرورة، أن التاريخ الحديث (بفعل وحدة العالم وترابط تأثيرات أحداثه) هو تاريخ عالمي واحد بامتياز (وليس تاريخ دول أو مناطق أو إمبراطوريات)، تفترض هذه القراءة، كمبدأ تفسيري، أن حال العالم، أو، بشكل أدق، حال بنية النظام العالمي، هي المبدأ الأساسي والعامل المُنظّم للصراعات الكونية الكبرى، كما للصراعات المتفرعة عنها، والمرتبطة بها، أو المتشابكة معها. هذا يعني بالتالي، وبالضرورة، أن السياق العالمي، أيضاً، هو المبدأ الأساسي والناظم الرئيسي لعمليات التغيير الكوني، الإقليمي، والمحلي، المترابطة. لذلك، يقترح هذا التقدير، استتباعاً لتقليد غني ومتراكم من الأعمال البحثية، وبالقياس والاستدلال كذلك، أن وعي الحال التاريخية الراهنة من حال العالم وحال النظام العالمي ضرورية جداً لفهم عميق وشامل للصراع الدائر في فلسطين. فما يميّز هذه اللحظة التاريخية من عمر النظام العالمي ليس فقط كونها حقبة تغيير تاريخي تعيد تشكيل بنية المنظومة الدولية، أو حتى اختبار الأمم المخاضات المرحلة الانتقالية، ولكن بمشارفتها، بمعنى الزمن الاجتماعي والتاريخي، على النهاية.

فالنظام العالمي، ناظم الصراعات والتغيير، ككل الأنظمة عموماً، وككل الأنظمة الاجتماعية التاريخية خصوصاً، له حياة. فالأنظمة الاجتماعية التاريخية تظهر إلى الوجود في مرحلة ما (وهو ما يحتاج ويمكن تفسيره نظرياً) وتتطور وتتحول وتنتهي وفقاً لقواعد يمكن شرحها أيضاً. وككل الأنظمة، تميل حياة النظام العالمي (الاجتماعي التاريخي)، مع مرور الوقت، إلى فقدان التوازن (بسبب الإيقاعات الدورية التي لا يمكن أن تعود بالنظام إلى نقطة البداية مع كل عملية إعادة إنتاج، وأيضاً التقلبات النظامية من الارتفاع والانخفاض)، ثم الدخول في أزمات بنيوية (لا يمكن الاستمرار بها، ولا إصلاحها، أو تجاهلها)، وفي الوقت المناسب يتوقّف النظام عن الوجود، فينتهي ويستبدله نظام آخر تحدّد طبيعته وصيغته نتائج الصراعات المتعددة التي تجري أيضاً بترابط وتبادل تأثير.

ولأنّ المنظومة الدولية هي وحدة واحدة، أيضاً، فإنّ أحد أهم المتغيّرات في السياسات الدولية هي حال القوّة المهيمنة في النظام العالمي. لذلك، فأحد أهم المتغيرات في السياسة الدولية هو حال الولايات المتحدة الأميركية، القوّة المهيمنة منذ نهاية حرب الثلاثين عاماً الإمبريالية (ما يسمّى الحرب العالمية الأولى والثانية). ففي أعقاب المرحلة الأولى من الحرب الإمبريالية، استطاعت الولايات المتحدة أن تتمتع بهوامش هائلة في مؤشرات قياس القوّة والهيمنة (سياسياً، اقتصادياً، عسكرياً وأيديولوجياً، إلخ) تفصلها ليس فقط عن باقي دول العالم، بل حتى عن دول المركز في النظام العالمي. هذا، بالتالي، لم يجعل من الولايات المتحدة القوّة المؤثرة والمتغيّر الأهم في الشأن الدولي، بل أصبحت بعد المرحلة الثانية من الحرب الإمبريالية القوّة العالمية المهيمنة بشكل واضح وغير قابل للتشكيك، وحتى غير مسبوق. أكثر من ذلك، صعود الولايات المتحدة، كما سنرى منذ بداية القرن، لم يكن مجرّد استبدال لقوّة مهيمنة بقوّة أخرى، بل أسّس لدورة هيمنة شاملة ربما غير مسبوقة في التاريخ حتى ذلك الوقت.

ولأنه لا يمكن، بالتالي، إدراك حقيقة وطبيعة المواجهة الدائرة راهناً في فلسطين ومآلاتها المحتملة بعمق وشمولية، حتى لا نقول إدراك جوهر الصراع العربي - الصهيوني ذاته، من دون المتغيّر الأميركي أساساً، فإنّ ملخّصاً سريعاً لتاريخ الهيمنة الأميركية، كأحد أهمّ ملامح السياق الدولي للصراع العربي الصهيوني، سيؤسّس لاستنتاجات أكثر دقّة.

أميركا في قرنين: صعود وافول

ولأنّ الهيمنة، ومفهوم القوّة الشاملة، بلا شك، متعدّدا الأبعاد (اقتصادية، سياسية، عسكرية، وثقافية)، فإنّ إدراكهما بعمق لا يحتاج فقط إلى منظور بعيد المدى، بل إلى إنشاء مقاييس مركّبة وشاملة، وأيضاً مقاييس مركّبة لكل عنصر من عناصر القوّة على حدة (مقاييس مركّبة للقوّة الاقتصادية، أو العسكرية مثلاً). هكذا يمكن، وبعمق، إدراك ليس فقط دور هذه العوامل المشتركة معاً، ولكن فهم تأثيراتها منفردة أيضاً. مثلاً، يشير جيفري كينتور، في «رأس المال والإكراه»، إلى أنه في حين كانت بريطانيا في عام 1820 القوة الأساسية المهيمنة بمجموع نقاط إجمالي موحّد، كان ضعف فرنسا، أقرب منافسيها حينها، فإنّ القوّة النسبية الأساسية لبريطانيا جاءت في المقام الأوّل من مستوى كثافة رأس المال (كما يتبيّن من نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي)، أحد مقاييس القوّة الاقتصادية، وجاءت ثانياً من القوّة العسكرية. لكن، بحلول عام 1900، وبرغم أن بريطانيا كانت لا تزال تمتلك أعلى الدرجات الإجمالية (بالنقاط)، كانت قوّتها الشاملة حينها، وفق المقياس الشامل، تعتمد على القوّة العسكرية أساساً بسبب خسارتها مقاييس القوّة الاقتصادية للولايات المتحدة والصين (وخصوصاً في حجم الإنتاج، ولكن ليس بمقياس كثافة رأس المال الذي امتازت به حتى ذلك الوقت رغم التراجع الشامل).

السمة المميّزة لتجربة الهيمنة الأميركية هي في كل من الصعود السريع، وربما غير المسبوق حتى تجربة الصين الراهنة، في الاقتصاد العالمي، وأيضاً في الهامش الهائل الذي فصله حتى عن غيره من دول المركز الإمبريالي في لحظة الذروة، وميّزه عن غيره من تجارب الهيمنة السابقة. ففيما شكّل الاقتصاد الأميركي 2% فقط من الإنتاج العالمي في عام 1820، فلقد وصل إلى ذروة غير مسبوقة شكلت 35% من حجم الاقتصاد العالمي في عام 1944 (أو أكثر قليلاً وفق تقديرات مقاييس أخرى)، بعدما تجاوزت قبلها بعقود أربعة ذروة مساهمة الاقتصاد البريطاني في عام 1900 (بلغت نسبته حينها 9% من الاقتصاد العالمي).

في القرن الأوّل، أي منذ 1820، لكن تحديداً منذ 1870، تميّز الاقتصاد الأميركي بالميل العام والبعيد المدى للصعود رغم بعض الانتكاسات الاستثنائية التي أدّت إلى انخفاض مؤقّت في حصة الولايات المتحدة، كما في فترة الكساد العظيم 1929-1933. لكن المسار العام كان ثباتاً، أو نسبة ثابتة في المدى الطويل، بين صعودين أو انتعاشين (أو صعوداً مستمراً يتخلّله ثبات على نسبة معيّنة لسنوات يُستتبع بصعود جديد). أمّا في القرن الذي تلا الحرب الثانية، وتحديداً منذ 1951، فكان أيضاً ثباتاً (نسبة ثابتة من الاقتصاد الكوني لفترة طويلة) ولكن بين تراجعات متتالية في المساهمة في الاقتصاد الكوني كميول عامة وبعيدة المدى. فابتداء من 1951 انخفضت حصة الولايات المتحدة بشكل مستمر حتى عام 1958. وما بين 1958 - 1968 شهدت حصّة الولايات المتحدة ثباتاً لعقد كامل تقريباً، حتى حصل الهبوط التالي في نهايتها، فثبات آخر استتبع في عام 1982 تراجع جديد، فثبات جديد حتى 1998 حين تراجعت حصّة الولايات المتحدة إلى 21%، أو ما يقارب نصف حصّتها الهائلة في أعقاب الحرب الثانية.

ورغم أن مقاييس الهيمنة عادة ما تكون مركبة وشاملة في المقاييس الأكاديمية، إلا أن مسار حصة الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة يدعم الاستنتاجات الأكاديمية حول صعود (في القرن الأول) وتراجع (في القرن الثاني) الهيمنة الأميركية. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت هناك ثلاث محطات أساسية تؤشر لانحدار الولايات العربية الأولى بدأت في عام 1944، والثانية في عام 1951، والثالثة في عام 1968. كانت الذروة التي وصل إليها الاقتصاد الأميركي في 1944 غير مسبوقة كون الاقتصاد الصناعي الأميركي كان الوحيد الذي لم يتم تدميره كغيره في الحرب. لكن تعافي الاقتصادات الأخرى أسّس للموجة الأولى من التراجع (كون التراجع المقصود نسبياً وليس مطلقاً). لاحقاً، كان للمنافسة الشاملة أثرها الملموس أيضاً. لكن التحدّي الصيني الاقتصادي الراهن، والتحدّي العسكري والسياسي الروسي في العقد الثاني من القرن الحالي، مثّل مرحلة متميّزة في التراجع والأفول الأميركي. هذا كان موثقاً ويؤسّس للاستشراف السائد عن الصعود والأفول، حتى قالت غزة كلمتها المدوّية في السابع من تشرين.

ثم جاء الطوفان: معضلات أميركا في فلسطين

حتى ليلة السابع من تشرين 2023، كانت الولايات المتحدة مستمرّة في إعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط بما يضمن الحفاظ على مصالحها ومصالح الكيان الصهيوني من جهة، وبما يسمح لها بمغادرة المنطقة تدريجياً للتفرّغ لاستراتيجية التحوّل إلى آسيا التي تبنّتها في نهاية عام 2011 لمواجهة الصين، الخصم الكوني الأساسي. وعزّز من أهمّية هذه الترتيبات أكثر انخراطها الكبير أيضاً في الصراع الدائر والمستجد في أوكرانيا، كون أوروبا تمثّل إحدى أهم مناطق النفوذ الأميركي التي تهدّدها القوّة الكونية الصاعدة، روسيا، جدّياً بحكم الجغرافيا السياسية والعسكرية.

لكن تمدّد الولايات المتحدة في الصراع في كل من أوكرانيا مع روسيا، والصين في شرق آسيا (أكثر مما تستطيع، أو تمتلك من قوّة)، وحاجتها بالتالي إلى إعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط كانت أحد دوافع تأسيس الحلف الصهيوني - العربي لمواجهة الصعود الإيراني وتمدّد محور المقاومة. وفي أعقاب توقيع «اتفاقيات إبراهيم» بين عدد من الدول العربية والكيان الصهيوني، قطع الحوار والتفاهم للتطبيع السعودي - الصهيوني مرحلة كبيرة شارفت على الخواتيم. بالإضافة إلى ذلك، قامت الولايات المتحدة بتفعيل أشرس أدوات المواجهة غير العسكرية (حصار اقتصادي، عقوبات، تجويع) ضد قوى ودول محور المقاومة، واضعة إيّاها في حالة دفاع عن النفس في مواجهة حملة أميركية/ غربية - صهيونية -عربية شرسة جداً - يكفي ذكر قانون قيصر وما سمّي «قانون الكبتاغون» ضد سوريا وتبعاتهما الكارثية. كانت المواجهة تبدو صعبة، والأزمة المتصاعدة مستعصية على الحل باستخدام أدوات الصراع والمواجهة التقليدية التي امتلكها محور المقاومة في سياقٍ خلل موازين القوى المادي الكارثي بالمعنى التقليدي لمصلحة الغرب وأتباعه.

ثم جاء الطوفان. انقلبت الأدوار تقريباً جذرياً، وأضاف الطوفان لتعثّر، وحتى عجز، الولايات المتحدة في حسم الصراعين الدائرين في شرق آسيا وأوروبا - وكل منهما يحمل في طياته احتمالات إعادة تشكيل المنظومة الدولية - تحدّياً إضافياً لم يكن في الحسبان، برغم أنه بدا لها أيضاً باهمّية الصراعات الأخرى، وحمل في طياته تبعات مشابهة على الهيمنة الأميركية على المنطقة والعالم. فإضافة إلى تجميد، إن لم نقل إبطال، مفاعيل بعض الترتيبات التي احتاجت إلى سنين للتاسيس لها، كما في قضية التطبيع وما سمّي بـ«الممرّ الهندي»، واجهت الولايات المتحدة معضلات عدة ستؤثّر حتماً في قدرتها على إبطاء تراجع هيمنتها (وهي سلسلة استراتيجيات اتبعت منذ إدارة نيكسون وفيها إقرار بإدراك بنيوية وتاريخية التراجع وعدم إمكانية عكسه) يمكن إجمال أهمّها كما يأتي:

أوّلاً: أمام انكشاف هشاشة ووهن دور الكيان الصهيوني الإقليمي عسكرياً وسياسياً، كان على الولايات المتحدة دعم خيار الحرب المتوحشة، وحتى الانخراط المباشر بها لاستعادة صورة الدور (الأميركي والصهيوني) بالحد الأدنى وبأي ثمن، ما هدّد بشكل جدّي إمكانية استمرار الحلف العربي الصهيوني بذات التوقيت (وحتى هدّد، ولا يزال، جدّياً، استقرار بعض الأنظمة العربية الداعمة لها) من جهة، وكل الترتيبات الإقليمية التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة لمغادرة المنطقة والتفرغ للخصوم الكبار. انكشاف هشاشة وظيفية الكيان الصهيوني لم يُظهره على حقيقته فقط (أظهره فعلاً كبعض بقايا ورموز حقبة الهيمنة الأميركية السابقة)، بل بدا فعلاً كأنه صورة مصغرة لهشاشة أميركا ذاتها وهشاشة دورها وتآكل هيمنتها. فكل الخيارات أمام القوّة الكونية بدت سيئة جدّاً منذ البداية. فالاستمرار في دعم خيار الحرب بالطريقة الإجرامية التي أدارها الكيان الصهيوني (كما يعني بلا شك إبطال مفاعيل أغلب الترتيبات الإقليمية وحتى احتمال العودة إلى نقطة الصفر (وربما دون الصفر إن سقط أي من الأنظمة العربية التابعة كاحتمال واقعي في المدى المنظور)، فيما التراجع والقبول بشروط هزيمة 7 تشرين/ أكتوبر كان، ولا يزال، أكبر مما تستطيع أن تتحمّل.

ثانياً: المعضلة الأهم التي واجهتها الولايات المتحدة كانت بين الخيارات السياسية (الدعوة الأمد) المتمثّلة بالعمل للحفاظ على الصورة التي ترؤجها أدوات الدعاية وصناعة الأيديولوجيا للقوّة العظمى و«الأخلاقية» في الوقت ذاته (والتي كان استمرار الحرب الهمجية على غزة يكسرها ويفضح زيفها يوماً بعد يوم بسبب صمود المقاومة الأسطوري وبسبب همجية ووحشية ولاأخلاقية إدارة الحرب) من جهة، وبين الخيارات والمصالح التاريخية الكبرى وبعيدة المدى التي تفترض أن التسليم بنتائج «الطوفان» (للحفاظ على الصورة) لن تكون تبعاتها أقل من تبعات خسارة أي من معركتَي أوكرانيا أو شرق آسيا، إن لم تكن أكبر. حتى اللحظة، ومع دخول العدوان شهره الرابع، لا يزال الخيار الأميركي يميل لمصلحة الخيارات التاريخية بضمان الهيمنة واستعادة خسارة الدور الوظيفي الإقليمي للكيان الصهيوني، بغضّ النظر عن الثمن السياسي القصير المدى المترتّب على ذلك نتيجة الاستمرار في الحرب والهمجية الصهيونية المدعومة والمغطّاة أميركياً.

خاتمة: القرن الاميركي معكوساً

لا يمكن، إذاً، إدراك معنى وتبعات طوفان تشرين الفلسطيني بمعزل عن الصراع الكوني الدائر في أكثر من ساحة على إعادة إنتاج منظومة القوّة الكونية وفق شروط موازين القوى الكونية الجديدة التي ستعيد بالضرورة ترتيب المنطقة والعالم على حساب دور ومكانة الولايات المتحدة التقليديين. بهذا المعنى، فإن الولايات المتحدة قد تكون المتضرر الأساسي من مفاعيل «الطوفان». ففي المحصلة، ليس الكيان الصهيوني أكثر من امتداد نسيجي للإمبراطورية الأميركية بوظيفة إقليمية عسكرية وسياسية في قلب الوطن العربي أبطلها «الطوفان» في ساعات قليلة، وبالتالي فرض على القوّة الكونية العظمى إعادة النظر في الكثير من خياراتها من أجل الحدّ من الخسائر في الصراعات الدائرة حول مكانتها ودورها ومصالحها في غير مكان في العالم.

لهذا، يمكن الاستنتاج أن ما يجري منذ أكثر من قرن في فلسطين هو حرب عربية - أميركية أساساً، أو، بدقة أكثر، حرب أميركية على العرب. لكن، وكما كان الاستعمار الصهيوني لفلسطين ممكناً وفق الشروط الدولية، وتحديداً وفق الشروط التي أسّست للهيمنة الأميركية وصعود الولايات المتحدة كقوّة كونية منذ مطلع القرن العشرين (فكان وعد بلفور، وكانت النكبة، والنكسة وما تلا ذلك، ولم يكن أي من هذه المحطات ممكناً أبداً بدون دور أميركي مركزي في كل مرحلة)، فإنّ التراجع الأميركي الملموس (والذي يمكن تقييم مداه إمبريقياً بسهولة وفق غالبية المقاييس المركبة والشاملة المتوفرة لقياس الهيمنة) سيكون له تبعات مضادّة ومعاكسة للمسار التاريخي الذي كان حتى وقت قريب يسير لمصلحة الكيان الصهيوني. التحوّل النوعي في شروط الظرف الدولي الذي جعل من استعمار فلسطين وتشريد شعبها ممكناً تأثّر جدّياً بفعل الصراعات الكونية من أوروبا إلى شرق آسيا، لكنه قارب فعلياً على الغرق في طوفان تشرين.

> وعي اللحظة التاريخية الراهنة من حال العالم وحال النظام العالمي ضرورية جداً لفهم عميق وشامل للصراع الدائر في فلسطين

المدهش أكثر من أي شيء آخر في طوفان غزة كان التوقيت. والتوقيت أحياناً قد يكون متغيّراً حاسماً في الأحداث، بسبب الشروط الموضوعية، يصعب حساب تأثيراته طالما أن الحدث لم ينته بعد، كما تدلل على ذلك الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور/ بيلسون، أو الحرب الثانية وقرار التقسيم والنكبة. فتأثيرات «الطوفان» المدهش ما كانت بالتأكيد لتكون بهذا التأثير الهائل قبل أو بعد السابع من تشرين، ولولا ترافقها بصراعَي أوكرانيا وشرق آسيا – دون التقليل مطلقاً، طبعاً، من الشجاعة المدهشة للمقاومين وبطولاتهم في صنع الحدث والتاريخ. لهذا، يمكن فقط لمؤرخي المستقبل، ومن بعيد، إدراك ووعي كيف ستتكشف الأحداث تباعاً في المستقبل القريب من لحظة بداية «الطوفان» حتى تحرير الشبر الأخير من فلسطين. لكن، ما يمكننا أن ندركه نحن الآن، بحدود زماننا ومكاننا، أن مساراً تاريخياً جديداً ونوعياً بدأ في السابع من تشرين بفعل الطوفان الفلسطيني الذي يبشّر بانقلاب تاريخي على مستوى سيكون أبعد من الإقليم بالتأكيد. ما يمكننا الحسم به، بالتأكيد أيضاً، أن طوفان الضيف والسنوار، سيكون بالضرورة أحد أهم الأحداث التي تؤسّس للتحول العظيم الذي يقف العالم على أعتابه الآن. عالم جديد يمكن أن تشكّل سنواته الأولى، فعلاً، بداية لقرن أميركي معكوساً، وبداية لدورة هيمنة كونية ما بعد غربية. إلى هذا المدى هي عظمة بطولات أهل غزة ومقاوميها الشجعان.

عاشت فلسطين

[نسخة من النص نشرت كمدخل لمجلة الدراسات الفلسطينية - عدد 137، شتاء 2024]

* كاتب عربي

قضية اليوم

هوكشتين: مهمتي لا تشمل مزارع شبعا

(هيثم الموسوي)

في المبدأ، لا ترتيبات سياسية في الجنوب قبل وقف الحرب على غزة. خلاصة ليست تحليلية، بل مبنية على الربط الذي أكّد عليه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في كلمته الأخيرة، الجمعة الماضي، وما يسمعه الموفدون الغربيون من الحزب عبر وسطاء أو مباشرة، وآخرهم مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل خلال لقائه النائب محمد رعد.

وقال رئيس الحكومة نجيب ميقاتي لقناة «الحرة»، أمس، إن مستشار الرئيس الأميركي لشؤون الطاقة عاموس هوكشتين الذي زار تل أبيب الأسبوع الماضي «سيصل إلى بيروت خلال هذا الأسبوع»، وإن وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك ستصل إلى لبنان اليوم. وعلمت «الأخبار» من مصادر سياسية رفيعة المستوى أن «هوكشتين سيستبق زيارته بلقاء مع نائب رئيس مجلس النواب

السفيرة الأميركية الجديدة تبدأ مهماتها بجولة لـ«ضبط التصعيد»

الياس بو صعب في إحدى العواصم الأوروبية»، مشيرة إلى أن «التواصل الهاتفي بينهما قائم، وسبق أن التقيا قبل مدة في دبي».

الإعلان عن زيارة هوكشتين استوقف الأوساط السياسية نظراً إلى عدم توفر معطيات حول وجود أرضية لأي حلّ سياسي، خصوصاً أن رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو أعلن مع وزير حربه يوآف غالانت، في بيان مشترك أمس، أن «الحرب لم تقترب من نهايتها لا في غزة ولا على الحدود الشمالية» مع لبنان. وربطاً بالقاعدة التي وضعها السيد نصرالله بعدم البحث في أي حلول قبل وقف العدوان على غزة، طُرحت علامات استفهام حول جدوى الزيارة، خصوصاً أن الوسيط الأميركي نُصح بعدم القيام بها في حال لم تتوافر ظروف الحل. فيما أشارت مصادر إلى أن واشنطن تبدو أكثر اقتناعاً بأن الخيار العسكري لن يكون مربحاً لإسرائيل في أي مواجهة مع حزب الله، وهذا ما يدفعها إلى دعم التفاوض على وضع أسس لاتفاق سياسي قابل للتحقق.

عملياً، سيتلقّى هوكشتين مطالب لبنان وفق الآتي:

أولاً: حسم لبنانية النقطة B1 في رأس الناقورة، ما يعني تعديل السيادة على شريط الطفافات البحرية قبالة ساحلي لبنان وفلسطين المحتلة. وهو أمر ظل عالقاً بعد التفاهم على الحدود البحرية، إضافة إلى استعادة لبنان سيطرته على كامل نفق الناقورة. والتأكيد على ضمان عدم خرق العدو الخط الأزرق براً أو بحراً أو جواً.

ثانياً: إعادة تفعيل العمل بالتفاهم البحري لناحية إطلاق عمل شركة «توتال» للتنقيب عن النفط والغاز في البلوكات البحرية المحاذية للحدود مع فلسطين.

وفيما يصرّ لبنان على أن يشمل أي تفاهم تثبيت لبنانية مزارع شبعا وانسحاب العدو منها، علمت «الأخبار» أن هوكشتين أبلغ الوسطاء، بأن مهمته محصورة بالخط الأزرق، وأن ملف مزارع شبعا ليس مُدرجاً على جدول أعماله، معتبراً أن الحل بشأنها مسألة لبنانية – سورية.

بناءً عليه، يُمكن القول إن الاقتراح الأميركي بات معروفاً ويتصل بالنقاط البرية والبحرية التي لم تُحسم، مع تحييد مزارع شبعا نظراً إلى التشابك مع سوريا، وعودة شركات التنقيب للعمل، وهو اقتراح تعتبره وأشنطن أفضل وسيلة لتجنّب الحرب بين لبنان وإسرائيل. لكنّ هذا الحل تربطه مصادر سياسية ليس بالحل في غزة، وحسب، إذ لفتت إلى أن «هذه الأمور تحتاج إلى استقرار سياسي داخلي يتصل بملف رئاسة الجمهورية والحكومة والوضع الاقتصادي»، مشيرة إلى أن «النقاش حولها ليس متوقّفاً، بل إنه مفتوح وتتولاه على خط موازٍ اللجنة الخماسية المعنية بالملف اللبناني».

وفيما سيشهد لبنان حراكاً جديداً يبدأ مع وزيرة الخارجية الألمانية اليوم، تصل إلى بيروت السفيرة الأميركية الجديدة ليزا جونسون الخميس، على أن تمارس دورها كقائمة بالأعمال إلى حين انتخاب رئيس جديد تقدّم له أوراق اعتمادها، لكنها وفق ما نقلت مصادر دبلوماسية «ستبدأ جولة على القوى السياسية في سياق ضبط التصعيد على الجبهة الجنوبية».

(الأخبار)

وهنا تبرز قضية سكان الجانب الشمالي من بلدة الغجر، الذين نقلت استطلاعات رغبتهم بالبقاء في الجانب الذي تسيطر عليه إسرائيل. وبالتالي، يُطرح السؤال عن مصير المباني التي قد يلجأ العدو إلى تدميرها بالكامل، لضمان عدم استخدامها لاحقاً.

ثالثاً: إعادة تفعيل العمل بالتفاهم البحري لناحية إطلاق عمل شركة «توتال» للتنقيب عن النفط والغاز في البلوكات البحرية المحاذية للحدود مع فلسطين.

وفيما يصرّ لبنان على أن يشمل أي تفاهم تثبيت لبنانية مزارع شبعا وانسحاب العدو منها، علمت «الأخبار» أن هوكشتين أبلغ الوسطاء، بأن مهمته محصورة بالخط الأزرق، وأن ملف مزارع شبعا ليس مُدرجاً على جدول أعماله، معتبراً أن الحل بشأنها مسألة لبنانية – سورية.

بناءً عليه، يُمكن القول إن الاقتراح الأميركي بات معروفاً ويتصل بالنقاط البرية والبحرية التي لم تُحسم، مع تحييد مزارع شبعا نظراً إلى التشابك مع سوريا، وعودة شركات التنقيب للعمل، وهو اقتراح تعتبره وأشنطن أفضل وسيلة لتجنّب الحرب بين لبنان وإسرائيل. لكنّ هذا الحل تربطه مصادر سياسية ليس بالحل في غزة، وحسب، إذ لفتت إلى أن «هذه الأمور تحتاج إلى استقرار سياسي داخلي يتصل بملف رئاسة الجمهورية والحكومة والوضع الاقتصادي»، مشيرة إلى أن «النقاش حولها ليس متوقّفاً، بل إنه مفتوح وتتولاه على خط موازٍ اللجنة الخماسية المعنية بالملف اللبناني».

وفيما سيشهد لبنان حراكاً جديداً يبدأ مع وزيرة الخارجية الألمانية اليوم، تصل إلى بيروت السفيرة الأميركية الجديدة ليزا جونسون الخميس، على أن تمارس دورها كقائمة بالأعمال إلى حين انتخاب رئيس جديد تقدّم له أوراق اعتمادها، لكنها وفق ما نقلت مصادر دبلوماسية «ستبدأ جولة على القوى السياسية في سياق ضبط التصعيد على الجبهة الجنوبية».

(الأخبار)

في الواجهة

بعد التمديد للقائد: لا حاجة إلى رئيس للأركان؟

في عطلة الأعياد استراح الأفرقاء جميعاً. بمن فيهم الجيش. بعد اشتباك محموم على تمديد بقاء العماد جوزف عون في منصبه. غداة ما حدث راح كل منهم يستعجل تقريش الحصيلة بحثاً عن طريقة لتقليدها في الاستحقاق الآخر الأهم الموجّل: انتخاب الرئيس

نقولا ناصيف

مذ مددت سن تسريح قائد الجيش العماد جوزف عون سنة جديدة تبدأ من غد، لم يعد احد يتحدث عن الشق المكمّل لذاك في الصفقة المتكاملة المبرمة آنذاك، وهو تعيين رئيس للاركان وعضوين شاغرين في المجلس العسكري. ما صار الى التفاهم عليه قبل الوصول الى جلسة مجلس النواب في 15 كانون الاول، ان يكون للجميع المشارك فيها حصته: الموارنة بعدم تعيين قائد جديد في ظل الشغور الرئاسي، السنّة بمكسب موازٍ مماثل للطائفة، الدروز بملء شغور المركز الاعلى لهم في الجيش.

لم تكن ثمة حصة رابعة تستحق المجازفة للشيعة وان بتعيين المدير العام للادارة، الا ان ثنائي الطائفة بتقاسمه الادوار اعطى المخرج الملائم الذي من شأنه إشعار الجميع بأنهم ربحوا ما خلا التيار الوطني الحر: الرئيس نبيه برّي اعاد الاعتبار الى صلاحيات المجلس، وارجع المقاطعين الى مقاعدهم وان في الجلسة تلك وربما لوحدها. الرئيس نجيب ميقاتي جنّب حكومته ما لا يسعها ان تفعله، مفضلاً امرار التمديد في البرلمان. ليس ذلك فحسب ما فعله. استعان بالجيش لتعطيل انعقاد مجلس الوزراء والقاء الوزر على مجلس النواب. ما رامه ميقاتي هو نفسه ما يطلبه الجيش ايضاً ان يصدر التمديد بقانون غير مشوب بعيب مباشر، عبّر عنه اقفال الحواجز العسكرية الطرق الى السرايا لعرقلة وصول الوزراء. قبل 48 ساعة من جلسة 15 كانون الاول، تلقى عون مساء الاربعاء مكالمة هاتفية قبل انها من السعودية تهنئه بتمديد ولايته قبل ان يقع، وقبل ان يتيقن اكثر من فريق من حصوله حتى. حزب الله اوحى بمعارضته اقتراح التمديد بامتناعه عن المشاركة في التصويت الا ان ملائكته من النواب السنّة حلفائه حضروا الجلسة واقترعوا.

اهمية ما حصل في الجلسة وان اصبح من الماضي، انها واءمت بين ضغوط الخارج وتخفيف وطأة التشنج الداخلي. ذُكر في ما بعد ان النواب الحاضرين في لحظة التصويت كانوا 63 نائباً وليس وفق النصاب القانوني الملزم 65، دونما ان يسبق الاقتراع على اقتراح القانون، على جاري العادة، تعداد الحاضرين. ذُكر ايضاً أن حزب الله رام التلاعب بالنصاب وحاول تعطيل اكتماله وهو امر الحاسبين، عارفاً ان نواباً مستقلين في القاعة الجانبية يتحضرون لتعويض عدم مشاركته.

في نهاية المطاف لم يكن المراد سوى ان يتحقق ما تحقق بالفعل، وهو بقاء عون في منصبه وتفادي شغور قيادة الجيش. ما بعد ذلك كله لم يعد ذا شأن بما في ذلك استكمال ملء الشغور في المجلس العسكري تبعاً لاسباب شتى:

اولها، تاكيد وزير الدفاع موريس سليم انه لن يقترح اسماء لتعيينات المجلس العسكري بعدما انتهت جلسة 15 كانون الاول الى تثبيت قاعدة ان لا تعيينات قبل ان يُنتخب رئيس للجمهورية. ما يقوله الوزير ان عليه «من الآن فصاعداً مجاراة ما يشبه الاجماع عند الافرقاء والكتل جميعاً بمن فيهم بركي وحزب الله بالامتناع عن اي تعيينات الى ما بعد انتخاب رئيس للجمهورية. من ضمن الصلاحيات المعطاة اليّ سأطبق هذا المبدأ ما داموا يريدونه». لم يُرضه اخراج مجلس النواب تمديد سن تقاعد قائد الجيش بالانقلاب على قانون الدفاع وتعديله. لم ترضه ثلاثة اجتماعات عقدها مع السفيرة الاميركية دوروثي شاي اولها في 5 ايلول وثالثها في 26 تشرين الثاني لم يكن لديها ما تقوله له سوى بقاء قائد الجيش في منصبه. لم يمر عليه سفير دولة غربية الا ليفاتحه في الموضوع نفسه. الا انه يرى ما حدث أضحى من الماضي. طوته ايضاً في خلال الاعياد زيارة قائد الجيش له معايداً.

في وجهة نظر سليم، لا يتقدم رئيس الاركان اهمية العضوين الآخرين الشاغرين في المجلس العسكري وهما المدير العام للادارة والمفتش العام: «بينما الاول لا يعدو كونه مساعداً لقائد الجيش ومعاوناً له - وهو ما تنص عليه المادة 22 في قانون الدفاع - وجزءاً من مؤسسة الجيش التي يترأسها قائد الجيش، فإن العضوين الآخرين الاثنين ليسا مجرد مقعدين شاغرين بل كل منهما رئيس مؤسسة مستقلة لها ملاكها وديدنها». تالياً،

اسماء تتناتش المفتشية العامة داخل اليرزة وخارجها

عملاً بالمادتين 15 و16 في قانون الدفاع، تخضع مؤسسات الوزارة كلها لسلطة الوزير وهو المسؤول عن تنفيذ مهماتها: الجيش والمديرية العامة للادارة والمجلس العسكري والمفتشية العامة. كذلك فإن المواد 21 و23 و24 و26 تنص على المواصفات والشروط نفسها للاعضاء الستة في المجلس العسكري.

ثانيها، مضافاً الى ما يقوله سليم بالتلازم بين تعيين رئيس للاركان والمنصبين الشاغرين الشيعي والارثوذكسي على انهم سلة واحدة، تدور احاديث مختلفة في اليرزة خصوصاً وخارجها عن تباين في الرأي حيال المرشح المحتمل للمقعد الارثوذكسي الذي سيحل في المفتشية العامة، مستمر منذ وقت غير قصير قبل تمديد سن تسريح القائد: فيما يفضّل وزير الدفاع رئيس غرفته العسكرية العميد منصور نبهان، رشّح له عون العميد فادي مخول. قيل ايضاً ان لافرقاء مسيحيين آخرين دعموا التمديد اسماء رشحوها وأوصلوها الى المراجع المعنية على انها حصتهم في ملء الشغور. في المقابل يبدو التعيينان الآخران مبتوتين: العميد حسان عودة لرئاسة الأركان والمساعد الاول لمدير المخابرات العميد رياض علام للمديرية العامة للادارة.

ثالثها، وحده مجلس الوزراء يملك صلاحية تعيين رئيس الاركان واعضاء المجلس العسكري بغالبية الثلثين بناء على اقتراح وزير الدفاع على انه شرط لازم ومقيّد كي يتمكن المجلس من التعيين.

رابعها، مع ان الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط كان العزاب الفعلي المؤثر للتمديد لقائد الجيش، بدين له الافرقاء جميعاً - بمن فيهم صاحب العلاقة المباشرة - بتكوين غالبية من حول هذا الخيار، فهو خرج اخيراً خالي الوفاض. رفض تعيين رئيس للاركان يحل في صلاحيات قائد الجيش عندما كان التعيين متاحاً وسهلاً، وربط تعييناً كهذا باجراء بسبقه هو تمديد بقاء عون في منصبه. غداة جلسة 15 كانون الاول بدا كأن اولئك تخلوا عنه. المغزى الاكثر دلالة ان لا حاجة الى الوكيل ما دام الاصيل لا يزال في مكانه.

(موقع قيادة الجيش)

تقرير

التيار يطعن في التمديد لقائد الجيش: مفصّل على القياس ويتجاوز صلاحيات الرئيس

رلى إبراهيم

تقدّم التيار الوطني الحر، الأربعاء الماضي، أمام المجلس الدستوري بمراجعة طعن في قانون التمديد لقائد الجيش جوزيف عون لمدة سنة، بدءاً من يوم غد مع بلوغ قائد الجيش السنّ القانونية.

المراجعة التي حملت تواقيع 10 من نواب التيار (جبران باسيل، غسان عطاالله، سامر التوم، نقولا الصحناوي، جيمي جبور، شربل مارون، سيزار أبي خليل، ندى البستاني، جورج عطاالله وسليم عون)، معلّلة بثمانية أسباب توجب إبطال القانون وتعليق مفاعيله فوراً عبر وقف تنفيذه. المجلس الذي التأم الجمعة الماضي ردّ طلب وقف التنفيذ بالشكل، وعيّن مقرّراً لدرس المراجعة وتقديم اقتراحه إلى الأعضاء بقبول الطعن أو لا، ليبدأ جلساته خلال 15 يوماً، ويتخذ أخيراً قراره في شأن القانون الذي أقرّه مجلس النواب، وجاء بمادة واحدة تنص على التالي: «بصورة استثنائية وخلافاً لأي نص آخر، يُمدّد سنّ تقاعد العماد قائد الجيش وقادة الأجهزة الأمنية والعسكرية، العسكريين منهم، والذين يمارسون مهامهم بالأصالة أو بالوكالة أو بالإنابة، ويحملون رتبة عماد أو لواء، ولا يزالون في وظائفهم بتاريخ صدور هذا القانون وذلك لمدة سنة من تاريخ إحالتهم على التقاعد».

النقطة الأهم التي تضمّنتها المراجعة والتي تمثل مخالفة جوهرية تكمن في «انتهاك القانون لقاعدة التجرد والعمومية وتفصيله على قياس أشخاص». فالقانون، كما جاء في الطعن، خصّ شخصاً واحداً من كل من ضباط الجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام، حاجباً أحكامه عن جميع الضباط الآخرين لأيّ رتبة كانوا حتى ولو كانوا يحملون رتبة لواء، وعن رؤساء الأجهزة الأمنية الآخرين إذا لم يكونوا من العسكريين، وعن رؤساء الأجهزة الأمنية العسكريين في حال لم يحملوا رتبة عماد أو لواء، كما حجب أحكامه عن رؤساء الأجهزة الأمنية العسكريين مستقبلاً حتى ولو كانوا برتبة عماد أو لواء ما دام أنه جاء بصورة استثنائية، واشترط أن يكون المستفيد يمارس وظيفته في تاريخ صدور القانون المطعون فيه. ما يعني فعلياً أن القانون «استهدف ثلاثة أشخاص بالذات، وتحديداً قائد الجيش الذي تنطبق عليه وحده صفة العماد، ولم يكن ينقص سوى أن يسمّي هؤلاء الثلاثة بأسمائهم».

وجاءت عبارة «بالأصالة أو بالوكالة أو بالإنابة» لتشمل الأشخاص الثلاثة الذين يستهدفهم، إذ إنّ اثنين منهم يعملان بالأصالة والثالث بالإنابة، ما يتعارض مع صفة التجرد والعمومية والشمولية المطلقة المفترض أن تتوافر في أي قانون، وبشكل خاص مع اجتهاد المجلس الدستوري بوجوب أن يكون القانون «واحداً لكل المواطنين، أو واحداً لجميع المنتمين منهم إلى أوضاع قانونية متشابهة، ولا يجوز اعتماد قانون مفصّل على قياس أشخاص محدّدين». وهذا ما يقود إلى مخالفة أخرى تتلخّص بضرب قاعدة المساواة والتمييز بين الضباط ورؤساء الأجهزة الأمنية وحاملي رتبة لواء، أي أبناء الفئة الواحدة.

كذلك، تجاوز مجلس النواب القانونية بمواعيد متفاوتة بعضها لم يحن بعد، وكانت هناك «مدّة كافية لإنتاج أكثر من حل لاحتمال الشغور في قيادة الجيش ضمن القوانين القائمة من دون الحاجة إلى اللجوء إلى تمديد استثنائي وغير دستوري لسن التقاعد».

واستندت المراجعة إلى استشارة صادرة عن هيئة التشريع والاستشارات تحمل الرقم 2013/581 حرّمت فيها على البرلمان التشريع في ظل استقالة الحكومة، وسبق للمجلس الدستوري أن حرّم التشريع في ظلّ حكومة تصريف أعمال كما في الحالة الراهنة. كما لفتت المراجعة إلى أن آلية الإصدار مخالفة للأصول كون القانون نال موافقة 19 وزيراً من أصل 24 على إصداره بعد أن تمّ إقراره في البرلمان، وبما أنه «بمعزل عن عدم إمكانية تولّي حكومة تصريف الأعمال صلاحيات رئيس الجمهورية بالوكالة، إلّا أنّه في أيّ حال فإنّ إصدار المراسيم المتضمّنة قوانين يجب أن يتمّ بإجماع الوزراء». وذكّرت بأن حكومة فؤاد السنيورة التي كانت قائمة خلال فترة الشغور الرئاسيّ وامتدت نحو 6 أشهر بين 23-11-2007) وانتخاب ميشال سليمان رئيساً للجمهورية في 25 أيار 2008، اعتمدت طريقة توقيع جميع الوزراء على المراسيم بالوكالة عن رئيس الجمهورية باستثناء الوزراء المستقيلين يومها. أما حكومة تمام سلام فاعتمدت التوافق في القرارات وفي توقيع المراسيم خلال الشغور الذي أعقب انتهاء ولاية سليمان. في الإطار نفسه، «ليس من صلاحية حكومة تصريف الأعمال توقيع المراسيم ومنها مرسوم إصدار القوانين وطلب نشرها، لأن هذا التصرّف من قبل رئيس الحكومة الذي يتهيأ للخروج من الحكم، يُلزم الحكومة الجديدة ورئيسها بالقانون الذي نُشر، خصوصاً إذا انقضت مهلة الطعن بدستوريّته، في حال شاء رئيس الحكومة الجديد أن يمارس حقه الدستوري بالطعن».

وأشارت المراجعة إلى أن فرض إبقاء كل من قائد الجيش وقادة الأجهزة الأمنية العسكريين حاملي رتبة لواء لمدة سنة يؤلّف تعييناً جديداً لهم في مراكزهم ولو بصورة مبطنة، ما يعني «تجاوزاً من جانب مجلس النواب لصلاحياته الدستورية المحدّدة في المادة 16 من الدستور وسواها، وانتهاكاً لصلاحيات السلطة الإجرائية المحدّدة في المادتين 17 و65 من الدستور وللصلاحيات الدستورية لكل من وزير الدفاع الوطني بالنسبة إلى قائد الجيش ووزير الداخلية والبلديات بالنسبة إلى المدير العام لقوى الأمن الداخلي والمدير العام للأمن العام».

في الخلاصة، طلب مقدّمو المراجعة من المجلس الدستوري اتخاذ القرار فوراً بقبول المراجعة شكلاً لورودها ضمن المهلة القانونية ولاستيفائها جميع الشروط الشكلية اللازمة، وإعلان عدم دستورية القانون المعجّل المكرّر الرقم 317، تاريخ 21 كانون الأول 2023 والمنشور في العدد 53 من الجريدة الرسمية، تاريخ 2023/12/28 بصورة كلية وإبطاله برمّته.

التمديد يؤلّف تعييناً جديداً وهو تجاوز من مجلس النواب لصلاحياته الدستورية وانتهاك لصلاحيات السلطة الإجرائية الدفاع ووزيري الدفاع والداخلية

تقرير

الأشغال الشاقّة 65 عاماً لـ «أبو طاقية»
حكاية «الرجل الثاني» في «جبهة النصرة»

لينا فخر الدين

أكثر من 10 سنوات مضت على «القبض» على عرسال والاستيلاء على أراضيها واحتلال جرودها، واحتجاز العسكريين الذين كانوا يسهرون على أمنها وإعدامهم بدم بارد أمام الكاميرات، قبل أن يصدر أخيراً الحكم في أربعة ملفات فقط، على أول من شرّع أبواب البلدة أمام التنظيمات الإرهابيّة، الشيخ مصطفى الحجيري

> **نجل الحجيري: والدي مسؤول عن تفجيرَي النبي عثمان والهرمل**

الملقّب بـ«أبو طاقية» الموقوف منذ عام 2017، بعد أن ثبت انتماؤه إلى «جبهة النصرة» الإرهابية وتنفيذه أعمالاً إرهابيّة لمصلحتها ومشاركته في خطف عسكريين أقدم الإرهابيون على إعدام بعضهم.

ورغم طول مدّة توقيفه، إلا أنّ الحُكم بحقّ «أبو طاقية» لم يصدر إلا نهاية العام الماضي، مع حكمت المحكمة العسكريّة الدائمة برئاسة العميد خليل جابر، نهاية الشهر الماضي، عليه في 4 ملفّات يُلاحَق بها، اثنان منها بالأشغال الشاقّة المؤبّدة، وواحد بالحبس 15 سنة مع تجريده من حقوقه المدنيّة، ورابع لسبق المُلاحَقة، وذلك بجرم الانتماء إلى تنظيمات إرهابيّة وشنّ هجمات على مجموعات للجيش ودورياته ومراكزه وإحراقها، ما أدّى إلى استشهاد عسكريين وإصابة آخرين، إضافة إلى المشاركة في معارك عرسال التي أدّت إلى استشهاد عسكريين ومدنيين وخطف آخرين بالتعاون مع «النصرة»، وارتكاب الجنايات على الناس بواسطة المتفجّرات والصواريخ والأسلحة، كذلك حُكم على نجله عُبادة بالجرم الأخير بالأشغال الشاقة لمدّة 7 سنوات، وتمّ إرجاء 5 ملفّات أخرى للمرافعة وإصدار الأحكام إلى تشرين الأوّل المقبل.

الملفات الأربعة التي حوكم بها «أبو طاقية» زخرت بالاتّهامات التي حاول إنكارها مدّعياً بأن مُساعدته لـ«النصرة» كانت بـ«دافع إنساني»، متراجعاً عن اعترافاته السابقة بالانتماء إلى التنظيم الإرهابي.

تلقى الشيخ علومه الدينية في أزهر لبنان في بيروت قبل أن يُسافر إلى باكستان عام 1990 لمتابعة تحصيله العلمي، وتنقّل بعد عودته إلى لبنان بين بيروت وصيدا، قبل أن يستقر عام 2006 في مسقط رأسه عرسال، حيث شيّد مبنى ضمّ مسجداً ومركزاً لتحفيظ القرآن ومستشفىً ميدانياً.

خلال استجوابه، أنكر الحجيري أي علاقة له بالهجوم على نقطة تفتيش للجيش في أيار 2013، نافياً ما جاء في إفادات موقوفين في الملف نفسه عن قيامه بالدعوة عبر مكبّرات الصوت للمشاركة في القتال ضد الجيش. إلا أن «أبو طاقية» لم ينكر قُربه من جبهة «النصرة» وعلاقته بأميرها «أبو مالك التلي»، وقال في متن إفادته الاستنطاقية: «كنت معجباً بشخصيّة أبو مالك، فيما كان هو معجباً بالفكر الذي أحمله وبالخطب النارية التي كنتُ ألقيها، وكان يُريد شخصاً من عرسال قريباً منه». وأكّد أنّ «كلمتي كانت مسموعة لدى النصرة وتحديداً لدى التلي». وأشار إلى مشاركته مرات عدة في تحرير مخطوفين مدنيين لبنانيين اعتقلتهم «النصرة»، ما وطّد العلاقة بينهما قبل أن يعيّنه التنظيم الإرهابي «أميراً شرعياً» في عرسال، مشيراً إلى أنه انشأ مع بعض المشايخ الملتحقين بـ«النصرة» مكتباً في وادي عطا في عرسال، أشبه بمحكمة شرعيّة يختص بمشاكل الزواج والطلاق وإصدار الفتاوى الشرعيّة.

ورغم إقراره بالعلاقة الوطيدة مع «النصرة» حتى اعتُبر بأنّه أشبه بـ«الرجل الثاني» فيها، إلا أنّ «أبو طاقية» كان دائماً ما يُنهي الاستجواب معه بالإصرار على أنّه لم ينتمِ إلى صفوفها، بل كان يؤيد «أفكارها» فقط! ما يُناقض إفادات الموقوفين في الملف نفسه، وعلى رأسهم ابنه براء الذي أكّد أن والده انتمى إلى «النصرة» وطلب منه ومن شقيقه أيضاً الالتحاق بها، معدّداً أسماء عناصر المجموعة التابعة لوالده، والتي شاركت في القتال في سوريا وفي الهجوم على مراكز الجيش في عرسال.

غير أن «أبو طاقية» زعم أنّ المجموعة التي ضمّت بعض أقاربه كان هدفها حراسة المبنى الذي يقع فيه المسجد والمستشفى الميداني، وكان يتلقّى باسمها تبرعات بعشرات الآف الدولارات شهرياً من جهات سورية وعربية. كما أقرّ بأنّه كان على علم بمخطّط التنظيمات الإرهابية لاجتياح عدد من القرى اللبنانية.

وعن المعركة الثانية في عرسال، في آب 2014، واختطاف 21 عسكرياً، أقرّ «أبو طاقية» بأنّه شارك في خطف العسكريين ونقلهم إلى منزله ثم إلى المسجد في الطبقة الثانية من المبنى نفسه، قبل نقلهم إلى جرود عرسال، بعدما أقنعه التلي بذلك، مدّعياً بأنه كان يريد إبقاءهم في منزله والتفاوض عليهم لتسوية وضعه القانوني. وذلك اعترف بأن قرار الهجوم على مركز للجيش في مهنيّة عرسال لقتل عسكريين حصل بعلمه وحضوره، وأنه علم بإعدام العسكريين علي البزال ومحمد حمية بعد إخطاره بذلك من قبل قادة «النصرة»، وزعم أنه حاول إقناع التلي بعدم إعدام البزال، من دون أن يفلح في ذلك، فيما لم يتدخّل في شأن حمية.

إفادة نجل الحجيري، براء، كانت الأهم لما تضمّنته من معلومات تفصيلية عن ضلوع والده في العمل الإرهابي وانخراطه إلى جانب «النصرة» ونقله سيارات لمصلحة التنظيم الإرهابي. وقال إنّ والده أصدر «فتوى شرعية تعتبر قتل الشيعة واجباً وحلالاً»، وأنه مسؤول عن تفجير انتحاري في بلدة النبي عثمان المجاورة (آذار 2014). وهو ما كرّره أيضاً شقيقه عُبادة في إفادته. وأكّد أنّ والده كان يُرسل السيارات المفخّخة إلى عناصر «النصرة» ويؤمّن الانتحاريين الذين ينفذون العمليات الانتحارية، ومنها التفجير الانتحاري في النبي عثمان وآخر في الهرمل (كانون الثاني 2014)، وسيارة كان من المقرر تفجيرها في الضاحية الجنوبية، كما نقل عن والده أن الانتحاري الذي نفّذ الانفجار المزدوج الذي استهدف المستشارية الإيرانية الثقافية (تشرين الثاني 2013) كان صديقه، مشيراً إلى أنّ «أبو طاقية» كان يؤمّن البطاقات المزوّرة للانتحاريين.

كما تحدّث عن علاقة والده بأمير «كتائب عبدالله عزام» السعودي ماجد الماجد، وأنه استضاف الأخير وأمّن له هويّة سورية مزوّرة، قبل أن ينقله إلى أحد المستشفيات في سيارة إسعاف. وشرح كيف كان شقيقه عبادة يؤمّن المتفجرات لصالح أبو عزّام وكان قتيبة الحجيري يتولى نقلها إلى الداخل السوري.

إلا أن «أبو طاقية» نفى إفادة نجله وأكّد أنّه لم يُنسّق أي عملية تفخيخ ولم يعمل على إرسال انتحاريين إلى بيروت أو أي منطقة أخرى.

النجل الآخر للحجيري، عُبادة، قال إنه منذ أن اقتنع والده بأفكار «النصرة»، التحق هو أيضاً بالجبهة، وتولى مع والده تأمين المواد الغذائية واللوجستية والسيارات لقادة التنظيم، لكنه نفى أي علاقة له بالسيارات المفخّخة. كما أنكر أن يكون شارك ووالده في إطلاق النار على حاجز الجيش في وادي حميّد، في معركة عرسال الأولى في وادي البزال، وأن المدعو «ميماتي» قتل الرعيان عام 2013، رغم توجّههما متسلّحين مع بعض أبناء المنطقة إلى مكان قتل خالد حميّد، لافتاً

كنتُ معجباً بـ«أبو مالك التلي» وكلمتي كانت مسموعة عنده

تقرير

حملة سياسية للفلفة ملف فساد «التربية»

فاتن الحاج

قرّرت الهيئة الاتهامية في بيروت برئاسة القاضي ماهر شعيتو، أمس، فسخ قرار إخلاء سبيل رئيسة دائرة الامتحانات الرسمية وأمينة سر لجنة المعادلات بالتكليف ما قبل التعليم الجامعي في وزارة التربية، أمل شعبان، الموقوفة بعد الادّعاء عليها بجرمَي الرشاوى والإثراء غير المشروع في ملف الطلاب العراقيين، وأبقتها قيد التوقيف، معيدة الملف إلى قاضي التحقيق في بيروت القاضي أسعد بيرم. وذكرت الهيئة في قرار الفسخ أنها استندت إلى أقوال عدد من المدّعى عليهم الأولية والاستنطاقية، وأن القرار المستأنف واقع في غير محلّه، على أن يعود قاضي التحقيق وينظر اليوم في القضية، باعتبار أن هناك جلسة تحقيق ستُعقد للاستماع إلى شهود وموقوفين فيها.

وكان المدعي العام المالي، القاضي علي إبراهيم، استأنف، نهاية الأسبوع الماضي، قرار بيرم بإخلاء السبيل، محيلاً القضية إلى الهيئة الاتهامية لاتخاذ القرار المناسب بشأنها.

وفي الأيام الفاصلة بين القرارين، لم تُعدم أسرة شعبان ومحاموها وسيلة للتأثير على التحقيق واستخدام الوسائل الإعلامية والمواقع الإخبارية والإلكترونية للضغط باتجاه توجيه الرأي العام وتضليله. وعلمت «الأخبار» أنه جرت الاستعانة بشركة متخصصة تعمل في مجال الترويج الإعلامي لقاء مبالغ مالية لتلميع صورة شعبان، فيما كانت لافتة الحملة العنيفة التي شنّها تيار المستقبل وماهيات التحقيق الجنائي التي تتألف من ثلاثة قضاة بالتآمر عليها؟ وهل اطّلع من يجهدون لبراءتها على التحقيقات، أم أن هناك مصالح لهم معها وامتدادات تجعلهم خائفين من تورّطها؟ وإذا كان هناك يقين من البراءة لماذا زار أهل شعبان ومحاموها عدداً من النواب عشية اجتماع الهيئة الاتهامية، وغرّد هؤلاء النواب للتأثير على القضاء؟

وهنا لا بد من التطرّق إلى نقاط قد تساعد التحقيق، منها أن شعبان قالت في التحقيق إنها عاقبت موظفتين شككت بأنهما تدخّلتا في ملفات الطلاب العراقيين، إحداهما الموظفة حسانة شهاب التي أشارت إلى أن الحملة عليها بدأت، عندما اعتقدت مخطئة بأنها إذا رفعت شكوى بشأن التجاوزات إلى المدير العام للتربية ورئيس لجنة المعادلات عماد الأشقر، فإنه سيتدخل لوقفها، لكن ما حصل كان عكس ذلك تماماً، إذ تدخّل الأشقر للتخلص منها، وإلغاء تعاقدها لمصلحة حماية شعبان. والسؤال هنا: كيف يُستدعى الأشقر بصفة

> **الهيئة الاتهامية ترفض إخلاء سبيل شعبان والتحقيق إلى المربع الأول؟**

شاهد، فإما أن ما قالناه لجهة أنه لا يترأس اجتماعات لجنة المعادلات صحيح، وبالتالي يتحمل مسؤولية تمرير المعادلات من دون حضوره، أو أنه فعلياً يحضر الجلسات وبالتالي مسؤول بشكل مباشر عن المعاملات التي لم تمر وفق الأصول، ما ينبغي معه استدعاؤه إلى التحقيق لكونه مسؤولاً في الحالتين. والأهم: إذا كانت شعبان نفسها قالت إنها عضبت عندما صارحها مساعدها الأيمن الموظف الموقوف، رودي ياسيم، بأنه تلقّى رشاوى لقاء تسهيل معاملات وهو الوحيد الذي لديه مفتاح الخزنة، وهذا دليل على ثقتها به، وأنه وضع المال الذي تلقاه داخل ظرف في الخزنة، فلماذا لم تستجوبه رسمياً وهي مسؤولته المباشرة؟ ولماذا لم تتخذ بحقه الإجراء نفسه الذي اتخذته بحق شهاب، علماً أنها كانت متأكدة من ذلك في حين أنها عاقبت شهاب لمجرد الشك، بحسب زعمها؟ ولماذا أبقت معه مفتاح الخزنة وبقي يداوم يومياً في مكتبها وهو الوحيد الذي كان يدخله، في وجودها وغيابها حتى لحظة توقيفه؟ وهل اتُّخذ أي إجراء بحق الموظف محمد سعد الذي ظهر في الفيديوهات المنتشرة عبر الإعلام وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، وهو يعتدي على الطلاب العراقيين في الوزارة؟

كل الضغوط تمارس لعدم التوسع في التحقيق، لأنه لو جرت مقارنة الجداول والمستندات لتبيّن أن هناك آلاف المعاملات التي كانت تُسلم من خارج المنصة (الموعد الذي يُقطع للطلاب العراقيين لتسلّم معاملاتهم)، وأنه جرى تمرير معاملات لا تستوفي الشروط، وأن هناك تلاعباً وتزويراً أبعد من تلقّي رشاوى، ويفترض أن تكشف كاميرات المراقبة كل المجموعة المتورّطة.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن الموظفين الذين يعملون على إدخال معلومات الطلاب على «السيستم» لإتمام المعادلات لا يباشرون بالمعاملة من دون توقيع شعبان.

وإذا سلّمنا جدلاً بأن شعبان ليس لديها علم بما يحصل، فمن هم إذاً الموظفون الذين ساعدوا ياسيم على تنفيذ المعادلات؟ وماذا لو استُكمل ملف التحقيق في فرع المعلومات بشكل مهني وحرفي ولم يُقفل بإيعاز من المدير العام لقوى الأمن الداخلي عماد عثمان، وخصوصاً الاجتماعي، وهو يعتدي على الطلاب العراقيين في الوزارة؟

حق الرد

نشرت «الأخبار» (6 كانون الثاني 2024) تقريراً بعنوان «الكازينو يدير القمار الشرعي بطريقة غير شرعية». وعملاً بحق الرد، توضح شركة Onlive Support Services ما يلي:

أولاً: خلافاً لما ورد في التقرير، جاءت توصيات ديوان المحاسبة لتحصّن حقّ شركة «كازينو لبنان» وليس نسفه أو إبطاله، وذلك عبر وضع التشريعات اللازمة للأونلاين والتي تضمن حقوق الدولة والكازينو على حدّ سواء. ولأن الكازينو شركة خاصة لا تملك فيها الدولة بالمباشر، أقرّ الديوان انه ليس المرجع لإجراء رقابة مسبقة على العقود التي يجريها بما فيها عقد الأونلاين مع شركة Onlive Support Services، إذ يعود لمجلس إدارة كازينو لبنان وفقاً لنظامه الداخلي تقرير وتلزيم العروض في جميع المزايدات والمناقصات. من هذا المنطلق، يكون عقد الكازينو مع OSS قانوني، أما قضية القمار Online فبدورها محصورة بكازينو لبنان، وجاء في رأي الديوان حرفياً أنه «يقتضي اتّخاذ الاجراءات القانونية كافّة لوقف السوق السوداء»، ما يعني اعتراف الديوان بأحقّيّة الكازينو كإطار شرعيّ لتنظيم العاب الميسر الاونلاين.

ثانياً: لم يتلفّظ ديوان المحاسبة بعدم قانونية العقد مع OSS أو عدم أحقّيّة الكازينو إدارة الاونلاين، بل انه سلّط الضوء على «النقص التشريعي» لقطاع الأونلاين، وهو أصلاً ليس مسؤوليّة الكازينو. بمعنى أبسط، قال الديوان «ان لا تشريع ينظم الأونلاين». كما أن الصيافة التي جاءت في توصيات ديوان المحاسبة هي رأيه الاستشاري لا تتوجّه الى الكازينو كطرف مخالف، بل الى الدولة من خلال لفت نظرها الى واجب سنّ التشريعات المطلوبة في هذا المجال.

ثالثاً: منح القانون رقم 417 (1995) شركة كازينو لبنان حقاً حصرياً باستثمار العاب القمار. وشمل الملحق التعديلي (2008) عقد الاستثمار «جميع العاب المراهنة والقمار الأخرى المستحدثة أو التي قد استُحدثت نتيجة للتطوّر العلمي والتكنولوجي، والتزايد الطلب عليها في الأسواق العالميّة والمستقبوة سواء، داخل الصالات المحفوظة والنطاق المكاني، أو خارجهما، ومنها على سبيل التعداد ما يعرف بالonline او إجتراء علني لما ورد في تقرير ديوان المحاسبة حول تلك الصفقة لجهة انتقاء ما يخدم سرديته، ويحوّر رأي الديوان الذي اعتمدت عليه «الأخبار» في تقريرها، مع العلم أن تقرير الديوان متاح لأي راغب بالإطلاع عليه.

أولاً: تدعي إدارة الكازينو في الفقرات «أولاً وثانياً وثالثاً»، أن «الديوان اعترف بأحقّيّة الكازينو كإطار شرعيّ لتنظيم العاب الميسر الأونلاين».

ينافش ان كان الأونلاين جزءاً من الألعاب التي تدخل ضمن حصرية الكازينو ام لا. بل اكتفى باستنتاج ان لا تشريع يغطّي العاب الأونلاين. والا لكان أوصى صراحةً بابطال المناقصة، ونفى احقية الكازينو في هذا المجال. الامر الذي لم يحصل. وهو أوصى باللجوء، الى التشريع تحصيناً لحقوق الكازينو، وتدعيماً لإيرادات الدولة المالية وليس حرمان الكازينو من حقوقه.

خامساً: في موضوع مطالبة الحكومة إيقاف عقد الاونلاين لعلّة مخالفات غير صحيحة أشار اليها التقرير، لا بدّ من توضيح انّ الديوان اقرّ بانّ الكازينو شركة خاصة لا تخضع لقانون الشراء العام بل الى نظامها الداخلي والى قانون التجارة. إذ يعود لمجلس إدارة كازينو لبنان وفقاً لنظامه الداخلي تقرير وتلزيم العروض في جميع المزايدات والمناقصات. من هذا المنطلق، يكون عقد الكازينو مع OSS قانوني، أما قضية القمار Online فبدورها محصورة بكازينو لبنان، وجاء، في رأي الديوان حرفيّاً أنه «يقتضي اتّخاذ الاجراءات القانونية كافّة لوقف السوق السوداء»، ما يعني اعتراف الديوان بأحقّيّة الكازينو كإطار شرعيّ لتنظيم العاب الميسر الاونلاين.

ثانياً: لم يتلفّظ ديوان المحاسبة بعدم قانونية العقد مع OSS أو عدم أحقّيّة الكازينو إدارة الاونلاين، بل انه سلّط الضوء على «النقص التشريعي» لقطاع الأونلاين، وهو أصلاً ليس مسؤوليّة الكازينو. بمعنى أبسط، قال الديوان «ان لا تشريع ينظم الأونلاين». كما أن الصيافة التي جاءت في توصيات ديوان المحاسبة هي رأيه الاستشاري لا تتوجّه الى الكازينو كطرف مخالف، بل الى الدولة من خلال لفت نظرها الى واجب سنّ التشريعات المطلوبة في هذا المجال.

ثالثاً: منح القانون رقم 417 (1995) شركة كازينو لبنان حقاً حصرياً باستثمار العاب القمار. وشمل الملحق التعديلي (2008) عقد الاستثمار «جميع العاب المراهنة والقمار الأخرى المستحدثة أو التي قد استُحدثت نتيجة للتطوّر العلمي والتكنولوجي، والتزايد الطلب عليها في الأسواق العالميّة والمستقبوة سواء، داخل الصالات المحفوظة والنطاق المكاني، أو خارجهما، ومنها على سبيل التعداد ما يعرف بالonline او إجتراء علني لما ورد في تقرير ديوان المحاسبة حول تلك الصفقة لجهة انتقاء ما يخدم سرديته، ويحوّر رأي الديوان الذي اعتمدت عليه «الأخبار» في تقريرها، مع العلم أن تقرير الديوان متاح لأي راغب بالإطلاع عليه.

أولاً: تدعي إدارة الكازينو في الفقرات «أولاً وثانياً وثالثاً»، أن «الديوان اعترف بأحقّيّة الكازينو كإطار شرعيّ لتنظيم العاب الميسر الأونلاين».

رابعاً: لم يقل ديوان المحاسبة ان العقد بين الكازينو وOSS باطل او غير قانوني. ولم يتطرّق الى هذه النقطة من قريب او بعيد. وبالتالي لا يمكن ان يكون هناك اي مخالفة قانونية في هذا العقد من هذه الناحية.

خامساً: لم يتطرّق ديوان المحاسبة الى موضوع الـ Online في تقريره. وبالتالي لا يمكن ان يكون هناك اي مخالفة قانونية في هذا العقد من هذه الناحية.

سادساً: تسدّد شركة Onlive Support Services ضريبتها كاملة، وقد أوفت حتى الآن حوالى 5 ملايين دولار. ووضعت OSS أصلاً آليّة لتحديد سقوف كلّ لاعب للأموال». فتجدر الإشارة إلى أنّه يمكن لكلّ لاعب التعامل إمّا عبر OMT، أي نقداً، أو عبر بطاقات الائتمان. من يقرّر التعامل نقداً يقبض نقداً، ومن يختار البطاقات المصرفية تُحوّل أمواله إلى حسابه. بالتالي لا طريقة لتبييض الأموال عبر تطبيق «Betarabia» فاقتضى التوضيح.

مجلس إدارة كازينو لبنان

ردّ المحرّر:

يصرّ مجلس إدارة كازينو لبنان على الاستمرار في تضليل الرأي العام عبر اجتزاء للحقائق المرتبطة بصفقة القمار أونلاين، وآخر الفصول إجتزاء علني لما ورد في تقرير ديوان المحاسبة حول تلك الصفقة لجهة انتقاء ما يخدم سرديته، ويحوّر رأي الديوان الذي اعتمدت عليه «الأخبار» في تقريرها، مع العلم أن تقرير الديوان متاح لأي راغب بالإطلاع عليه.

أولاً: تدعي إدارة الكازينو في الفقرات «أولاً وثانياً وثالثاً»، أن «الديوان اعترف بأحقّيّة الكازينو كإطار شرعيّ لتنظيم العاب الميسر الأونلاين».

رابعاً: طالما أن لا قانون ينظّم قطاع الأونلاين وطرق الرقابة على «Betarabia»، فانعدام الثقة والتحذير من المخاوف المرافقة كتبييض الأموال وسواها مشروعان.

وادعت في الفقرة «رابعاً» أن «الديوان لم يُناقش إن كان الأونلاين جزءاً من الألعاب التي تدخل ضمن حصرية الكازينو أم لا». وتستند في ذلك على تحليل يُناسبها لما ورد في تقرير الديوان، عن القانون رقم 417/1995 والملحقين التعديليين (2008، و2023)، لأنها تقصدت أن يفوتها قراءة التالي من نص الديوان: «منح القانون رقم 417 شركة كازينو لبنان حقاً حصرياً باستثمار العاب القمار داخل النادي في المعاملتين، وبما لا يقبل الشك لا يجوز استثمار الالعاب إلا داخل المجمع وضمن صلاحيته». وأضاف: «معرفة ما إذا كان القمار أونلاين مشمولاً ضمن عقد الامتياز الممنوح للكازينو يستوجب الوقوف عند المادة (10) من عقد الاستثمار»، مستخلصاً: «القمار أونلاين غير مشمول بالمادة (10) لأن ممارسته لا تتم ضمن صالات الكازينو...». وعن الملحق التعديلي «تعديل المادة (10) لجهة السماح للكازينو باستثمار العاب القمار اونلاين، لا يشكل الغطاء القانوني الكافي، ذلك أن اعطاء حقّ استثمارها الى الكازينو يشكل توسعة لنطاق الامتياز ما يحتاج الى تعديل قانون الامتياز بموجب نص تشريعي (قانون واضح وصريح) عملاً بقاعدة موازاة الصيغ والاشكال... تعديل المادة (10) من قبل وزيري السياحة والمالية بالاتفاق مع كازينو لبنان واقع في غير موقعه القانوني لصدوره عن مرجع غير صالح...». وبذلك يكون الديوان قد اسقط قانونية الملحق التعديلي، واشترط سن قانون بعدل الامتياز الحصري الممنوح للكازينو، وناقش بالفعل صلاحيات الكازينو.

ثانياً: ورد في فقرة المراهنات الرياضية، ما حرفيته: «الاستثمار في ما خص المراهنات الرياضية خارج عن نطاق صلاحية كازينو لبنان لاعتباره ضمن العاب اليانصيب الوطني».

ثالثاً: تتحدى إدارة الكازينو مجلس الوزراء مباشرة، بقولها أن أي سلطة لا يمكنها اتخاذ قرار بإبطال عقدها مع OSS، متحصنة بخضوعها لنظامها الداخلي. فيما تناست أن العقد من أصله باطل لفقدان الأساس القانوني له، وهنا يمكن للسلطة التدخل.

رابعاً: طالما أن لا قانون ينظّم قطاع الأونلاين وطرق الرقابة على «Betarabia»، فانعدام الثقة والتحذير من المخاوف المرافقة كتبييض الأموال وسواها مشروعان.

إعلانات رسمية

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب علي مازح لموكله محمود أحمد رومية سند بدل ضائع للعقار 1508 معركة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب عباس جشي وكيل عبد المطلب فنيش لموكله حسن عبد المطلب فنيش سند بدل ضائع للعقار 529 معروب.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسام كعور وكيل مُنتهى بيرم لمورثها إبراهيم بيرم سندات بدل ضائع للعقارات 636 و634 و630 و629 و626 و612 و641 حنويه.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

تبليغ سنداً لأحكام المادة 409 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
مُوجه للمطلوب إبلاغها: هلا محمد خضر طرابلس، التل، شارع الحرية، سنتر الحرية طابق خامس مجهولة الإقامة.
بمُقتضى المُعاملة التنفيذية 2023/174 المُنفذة بوجهك من جرجس هلون بوكالة المُحامي خالد طه بمُوجب عقد إيجار توقيع خاص المُتضمن إلزامك بإخلاء وتسليم القسم 65 من العقار 279 منطقة التل العقارية وتضمينك الرسوم.
بقتضى حُضورك بالذات أو بالواسطة القانونية لقلم الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومُرفقاته واتخاذ مقام لك ضمن نطاقها والجواب خلال مُهلة 10 أيام من تاريخ التبليغ و20 يوماً مُهلة النشر، وبانقضاء المُهلتين يُصبح كل تبليغ لك بقلمها صحيحاً ويُصار لمُتابعة التنفيذ لآخر المراحل.
مأمور التنفيذ
عبد المنعم الرشيد

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب أحمد حكيم وكيل محمد عكوش لمُورثه فوزي محمد عكوش سندات بدل ضائع للعقارات 1260 قسم 10 و13 و1256 و1287 قسم 10 و1262 قسم 6 برج الشمالي.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب أحمد عبد الله عياد أصالة عن نفسه وكوليه آمال وأوديت وزينب وزهرة ومنيرة وحسين عبدالله عياد سندات بدل ضائع للعقارات 285 و166 و461 طرفلسيه.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسام كعور وكيل مُنتهى بيرم لمورثها إبراهيم بيرم سندات بدل ضائع للعقارات 636 و634 و630 و629 و626 و612 و641 حنويه.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب المُحامي حسين علول بوكالته عن نزيهه سليمان خليفة لمورثتها زينب إبراهيم يونس سند تمليك بدل عن ضائع للعقار 163 من منطقة الصرفند العقارية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدم المُستدعي جوزف حنا بوكالة المُحامي بيار بربر باستدعاء سجل بالرقم 2023/153 بوجه المُستدعى ضدهم مني يعقوب سريح ويوسف وجريس حنا خشّان المجهولي محل الإقامة، يطلب فيه إزالة الشيوع بالعقار 391 زيتون العقارية، على المُستدعى ضدهم الحُضور إلى قلم المحكمة لتبليغ الاستدعاء وفي حال تخلفهم يُعتبر التبليغ حاصلاً ويُعد كل تبليغ إليهم بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحُكم النهائي.
مُهلة المُلاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مُهلة النشر.
رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب عباس جشي وكيل عبد المطلب فنيش لموكله حسن عبد المطلب فنيش سند بدل ضائع للعقار 529 معروب.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسام كعور وكيل مُنتهى بيرم لمورثها إبراهيم بيرم سندات بدل ضائع للعقارات 636 و634 و630 و629 و626 و612 و641 حنويه.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلبت سمر بحسون لموكليها سهيل وأحمد علي خليل وبوكالتها عن هبة محمد خليل لمورثها محمد علي خليل سندات بدل ضائع للعقار 741 شحور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في راشيا
طلب سهيل إبراهيم القضماني لمُوكلة مُوكلته شهادة قيد بدل ضائع بحصتها بالعقار 1216 المديحة.
للمُعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في راشيا
نور أبو سعد

إعلان تبليغ أوراق مدنية

تدعو محكمة الغُرفة الابتدائية الثانية في البقاع – زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المُستدعى ضده جرجس نعمه صليبا – رعيت المجهول محل الإقامة حالياً، للحُضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنهما قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبليغ أوراق الاستدعاء المُقدم من المُستدعي إيلي جوزف صليبا بوكالة المُحامي رشيد فرح المُسجل برقم أساس 2023/46 تاريخ الورود 2023/12/5 والذي يطلب بمُوجبه:
بعد تعيين خبير، الحُكم بإزالة الشيوع في العقار رقم /328/ رعيت بقسمته عيناً إذا كانت القسمة جائزة فنياً وإلا طرحه للبيع بالمزاد العلني وحصر المُزايدة بفرقاء النزاع وإبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لتدوين إشارته على صحيفة العقار المذكور وتضمين المُستدعى ضدهما جميع الرسوم والمصاريف والنفقات.
يتم التبليغ بإنقضاء مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المُستدعى ضده المذكور أعلاه اتخاذ محل إقامة معروف ضمن نطاق المحكمة وإبداء مُلاحظاته على الاستدعاء ضمن المُهلة القانونية وإلا يُصار إلى إبلاغه جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثنائه الحُكم النهائي.
رئيس القلم
راغب شحادة

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب المُحامي حسين علول بوكالته عن نزيهه سليمان خليفة لمورثتها زينب إبراهيم يونس سند تمليك بدل عن ضائع للعقار 163 من منطقة الصرفند العقارية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب علي مازح لموكله محمود أحمد رومية سند بدل ضائع للعقار 1508 معركة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب عباس جشي وكيل عبد المطلب فنيش لموكله حسن عبد المطلب فنيش سند بدل ضائع للعقار 529 معروب.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسام كعور وكيل مُنتهى بيرم لمورثها إبراهيم بيرم سندات بدل ضائع للعقارات 636 و634 و630 و629 و626 و612 و641 حنويه.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلبت سمر بحسون لموكليها سهيل وأحمد علي خليل وبوكالتها عن هبة محمد خليل لمورثها محمد علي خليل سندات بدل ضائع للعقار 741 شحور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في راشيا
طلب سهيل إبراهيم القضماني لمُوكلة مُوكلته شهادة قيد بدل ضائع بحصتها بالعقار 1216 المديحة.
للمُعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في راشيا
نور أبو سعد

إعلان تبليغ أوراق مدنية

تدعو محكمة الغُرفة الابتدائية الثانية في البقاع – زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المُستدعى ضده جرجس نعمه صليبا – رعيت المجهول محل الإقامة حالياً، للحُضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنهما قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبليغ أوراق الاستدعاء المُقدم من المُستدعي إيلي جوزف صليبا بوكالة المُحامي رشيد فرح المُسجل برقم أساس 2023/46 تاريخ الورود 2023/12/5 والذي يطلب بمُوجبه:
بعد تعيين خبير، الحُكم بإزالة الشيوع في العقار رقم /328/ رعيت بقسمته عيناً إذا كانت القسمة جائزة فنياً وإلا طرحه للبيع بالمزاد العلني وحصر المُزايدة بفرقاء النزاع وإبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لتدوين إشارته على صحيفة العقار المذكور وتضمين المُستدعى ضدهما جميع الرسوم والمصاريف والنفقات.
يتم التبليغ بإنقضاء مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المُستدعى ضده المذكور أعلاه اتخاذ محل إقامة معروف ضمن نطاق المحكمة وإبداء مُلاحظاته على الاستدعاء ضمن المُهلة القانونية وإلا يُصار إلى إبلاغه جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثنائه الحُكم النهائي.
رئيس القلم
راغب شحادة

وفيات

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
العميد المتقاعد
رامز يوسف كنج
زوجته سلوى غزيري
أبناؤه: المُهندس باسل زوجته رندة نابلسي والمُحامي يامن زوجته القاضية لينا أرزوني.
ابنتاه: دانا زوجة الدكتور المُهندس غسان الخطيب وإينال زوجة المُهندس سامر شرارة.
أشقاؤه المرحومون: جميل يوسف ومحمود وجميل حسن وأح

طوفان الأقصى

رمز للصحافيّين المقاومين في غزّة

وائل الدحدوح... أيّوب العصر

حصيلة الصحافيّين الشهداء منذ بدء العدوان، وصل إلى 110 إعلاميّاً، رقم مهول، ولكنّه لم يحزّ قادة الغرب وأدواتهم، والذين كانوا يشجبون ويندّدون عند كل حادث يطال حرية الرأي والتعبير والصحافة، فيما إسرائيل «تصطاد» صحافيّي فلسطين على مرأى من العالم الذي أصابه البكم

زكية الديراني

زوج شهيدة ووالد شهيدين وشهيدة، وجدّ شهيد، يظهر على الهواء بعد دفن ابنه البكر حمزة، تحوّل مدير مكتب قناة «الجزيرة» في غزة وائل الدحدوح رمزاً للصحافيين الفلسطينيين الذين يتحدّون محاولات كسرهم ويصرّون على المقاومة والصمود وممارسة رسالتهم في كشف محرقة غزّة. منذ بداية العدوان على القطاع، فُجع الدحدوح باستشهاد عائلته وأصدقائه وزملائه. وإوّل من أمس، ودّع نجله البكر حمزة (1996 ـ 2024) الذي استشهد مع زميله مصطفى ثريا (2004ـ 2024)، فيما أصيب الصحافي حازم رجب إصابةً بالغة وفقاً للمعلومات المتداولة. قبّل «أبو حمزة» يد نجله اليمنى ومسحها بوجهه، بينما تنهمر دموعه على «روح الروح» كما وصف ابنه. وكان حمزة قد انضم إلى قناة «الجزيرة» منذ اندلاع العدوان في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، لمساعدة والده بعد توسّع رقعة الحرب وإعلان المحطة القطرية عن حاجتها إلى صحافيين للتغطية. أما مصطفى ثريا، فمصوّر فيديو يتعاون مع «وكالة فرانس برس» منذ عام 2019، إلى جانب وسائل إعلام دولية، من بينها وكالتا «رويترز» و«أسوشيتد برس»، وقناة «الجزيرة». وكان العدو قد استهدف حمزة وزميله خلال عودتهم من تصوير آثار قصف أصاب منزلاً في مدينة رفح، فلقي اثنان مصرعهما. سبق استشهاد الدحدوح وثريا، ارتقاء مصوّر «وكالة السلطة الرابعة» الصحافي سالم أبو عجوة، بعد استهدافه في غارة جوية إسرائيلية في مدينة غزة. وأوردت وسائل إعلام فلسطينية أنّ الصحافي الفلسطيني هو حفيد الشيخ الراحل أحمد ياسين مؤسس

> انضم حمزة الدحدوح إلى «الجزيرة» منذ اندلاع العدوان على غزة

حركة «حماس». وبذلك، تصبح حصيلة الصحافيين الشهداء منذ بدء العدوان 110 وفقاً لما أعلنه المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، رقم لم يحزّ قادة الغرب وأصواتهم، والذين كانوا يشجبون ويندّدون عند كل حادث يطال حرية الرأي والتعبير والصحافة، فيما إسرائيل «تصطاد» صحافيّي فلسطين على مرأى من العالم الذي أصابه البكم. ورغم المحاولات الصهيونية الهادفة إلى محاصرة الصوت الخارج من غزة وتعتيم صورة الجرائم التي يرتكبها العدو الإسرائيلي بحق الأطفال والأبرياء، إلّا أنّ الصحافيين في غزة لا يزالون صامدين في وجه استكلاب العالم عليهم، مصرّين على البقاء في أرضهم، رغم الثمن الغالي الذي يدفعونه.

على الضفة نفسها، أعلنَ مراسل «التلفزيون العربي» القطري أحمد البطة عن استهداف منزله في خان يونس واستشهاد عائلته. كذلك، كشف مراسل قناة «العربية» محمد عوض عن استشهاد عائلته في قصف صاروخي استهدف المنزل الذي نزح إليه مع العائلة في جنوب قطاع غزة. منذ بداية العدوان، يتولّى عوض مهمة تغطية صورة الجرائم ونقلها، ورصد الأوضاع الإنسانية هناك.

«إنك الصابر المحتسب يا أبي، فلا تيأس من الشفاء ولا تقنط من رحمة الله وكن على يقين أنّ الله سيجزيك خيراً لما صبرت». كانت العبارة الأخيرة التي كتبها حمزة على صفحته على منصة x، واصفاً والده وائل بعبارات تدلّ على قوته وثباته. سبقت تلك التغريدة، معايدة حمزة لوالدته التي استشهدت بداية العدوان مع شقيقته وشقيقه، متوقفاً عند فقدانه لوالدته قائلاً: «لقد ماتت الأعياد يا أمي، وأنا هنا أعد الأيام متى سألتقي بك. فلم يعد للحياة طعم بدونك».

في هذا السياق، ليست المرة الأولى التي يفجع فيها وائل الدحدوح بعائلته. في بداية الحرب، استهدف العدو عائلة الصحافي الفلسطيني، فاستشهدت زوجته وابنه وابنته وحفيده. ودّع عائلته وسرعان ما وقف أمام الكاميرا مباشرةً لمتابعة نقل جرائم العدو. وفي منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) الماضي، استهدف العدو المراسل وزميله المصور سامر أبو دقة (1978 ـ 2023) أثناء تصويره ريبورتاجاً في محيط مدرسة فرحانة في خان يونس جنوب القطاع، ما أدى إلى استشهاد المصور وإصابة الدحدوح في يده، ولا يزال حتى اليوم يتلقى العلاج. «إنه أيوب هذا العصر». هكذا صار لقب الدحدوح الذي يودّع كل مدّة أصدقاءه وعائلته بصبر وثبات وقناعة، قبل أن يخرج ويواصل عمله أمام الكاميرا، ليثبت أنه مقاوم استثنائي ينقل جرائم العدو التي يرتكبها بحق الصحافيين والمراسلين في غزة.

في رثاء ابنه البكر، كان «أبو حمزة» متماسكاً غاضباً وحزيناً. لا يعرف المرء من أين يأتي الصحافي بكل هذا الثبات والصبر، قائلاً «هذه طريق اخترناها طواعية وسقيناها بأغلى ما نملك، سقيناها بالدماء. حمزة لم يكن بضعاً مني، بل كان كلّي، حمزة كان روح الروح. نحن مشبعون بالإنسانية وهم مشبعون بالقتل. هذه دموع الإنسانية، دموع الكرم والشجاعة وليست دموع الخوف والاستكانة». كيف يهزم شعب فيه الدحدوح وأمثاله؟ بعد ساعات على دفن ابنه، وقف الصحافي مباشرة أمام الكاميرا، يغصّ بالحزن على ما أصابه، ويقدّم رسالته الإعلامية بكل عزم. يجد الناشطون على الصفحات الافتراضية أنفسهم عاجزين عن كتابة العبارات التي تواسي الصحافي. ماذا سيقولون له؟ وما هي العبارات التي قد تخفّف من مصابه؟

من جانبها، أدانت قناة «الجزيرة» إقدام العدو على استهداف الصحافيين في قطاع غزة، واصفةً الحادثة بأنها متعمّدة. واستنكرت «تصميم القوات الإسرائيلية على الاستمرار في هذه الاعتداءات الغاشمة ضدّ الصحافيين وعائلاتهم، بهدف تثنيهم عن أداء مهمتهم، وبما ينتهك مبادئ حرية الصحافة ويقوّض الحقّ في الحياة». رغم إدانتها للقتل، لا تزال الشبكة القطرية تتبنّى الازدواجية في سياستها عبر استضافة محللين ومسؤولين إسرائيليّين للوقوف على آرائهم حول العدوان على غزة، بينما العدو يواصل جرائمه ضد الصحافيين وتحديداً العاملين في «الجزيرة». في عام 2022، اغتال العدو الصحافية شيرين أبو عاقلة (1971 ـ 2022) خلال تغطيتها لاقتحام الجيش الإسرائيلي لمخيم جنين، ولا يزال يبطش بالصحافيين وسط صمت الجمعيات والمؤسسات الصحافية العالمية الخاضعة للسردية الإسرائيلية.

> «المنافق» بلينكن: وفّر دموع التماسيح

خلال جولته السياسية في المنطقة، تحوّل كلام وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إلى مادة للسخرية على صفحات السوشال ميديا. إذ قال رداً على سؤال خلال المؤتمر الصحافي مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني في الدوحة، «أشعر بالأسف الشديد على الخسارة التي لا يمكن تخيّلها. أنا أب وأتخيل الفظائع التي يواجهها زميلكم وائل الدحدوح. ليست مرة واحدة، بل مرّتان الآن هذه مأساة». كلام بلينكن تلقّفه روّاد السوشال ميديا واصفين إياه بـ«المنافق. كيف يمكن أن يتأسف المجرم وهو يدعم القتل؟». وكأنّ القاتل مجهول الهوية، بينما السلطات الأميركية تقف بجانب العدو الإسرائيلي بشتى أنواع الدعم السياسي والعسكري.

(فلسطين- محمود عباس)

غاي غريستنسن... جيل الألفية ينصر فلسطين

بشعره البني المجعّد، وملامحه الطفولية، يتحدث بجراة وحماس مرتديا الكوفية في بعض مقاطع الفيديو كتعبير بصري داعم للقضية الفلسطينية. ابن الثمانية عشر، وُلد في 14 كانون الثاني (يناير) عام 2005. كوميدي وصانع محتوى اميركي. اشتهر بمقاطع الفيديو الساخرة، وبمواقفه الرافضة للظلم في الولايات المتحدة. يتابعه على تيك توك ثلاثة ملايين شخص، وعلى إنستغرام قرابة الـ 41 الف شخص، وعلى يوتيوب اكثر من 4 الاف شخص. يعرف باسم yourfavoriteguy، ولقبه Monke يستخدمه لسلسلة متكرّرة شعبية تسمّى Monke Explains، إذ يستخدم الاستعارات لشرح افكاره

غادة حداد

حتى 7 تشرين الأول (أكتوبر) 2023، كان فهم غاي غريستنسن للقضية الفلسطينية ضعيفاً. في مقال له، يشرح كيف نمّى ثقافته حول الاحتلال الإسرائيلي ومعاناة الفلسطينيين. يقول: «لقد صُدمت عندما علمت بالمستوطنات الإسرائيلية غير القانونية في الضفة الغربية المحتلة، والعنف الذي تمارسه ضد الفلسطينيين، وما ينتج من ذلك من نزوح للأسر، وهدم المنازل بالجرافات، وقد ضرب ذلك على وتر حساس. هذا يذكّرنا باستعمار الأميركيين الأصليين من قبل المستوطنين الإنكليز. وكانت أوجه الشبه مؤلمة، تطرح السؤال: لماذا لا يتم الحديث عن هذا الأمر؟ وبينما كنت أتنقل عبر بحر من المعلومات، اكتشفت معلومات عن نظام الطرق المعزولة في إسرائيل، والتصاريح المقيدة، وتقارير عن الانتهاكات على أيدي الجنود الإسرائيليين».

فهم الشاب واقع قطاع غزة، وتعرّف إلى قصة مليوني شخص مسجونين على قطعة أرض، نصفهم من الأطفال، تقيّد إسرائيل حصولهم على المياه والغذاء. ذكّره حجم هذا الظلم بنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. ويضيف «إنّ مشروع قانون الدولة اليهودية، الذي يسمح باستبدال الأسر الفلسطينية بأسر صهيونية، يقدم رواية أخرى عن الحقيقة المزعجة. لقد شكلت معرفة كل هذا، نقطة تحوّل جعلتني اتساءل عن أخلاقيات إسرائيل، وأفكر في أسئلة عميقة حول العدالة وحقوق الإنسان».

نقطة التحول الأساسية في موقفه، كانت بعد تلقّيه رسالة بالبريد الإلكتروني من منظمة صهيونية، تعرض عليه مبلغ 5000 دولار للتعهد بدعم إسرائيل. جاء ذلك بعدما نشر على حسابه على تيك توك فيديو يضيء على أوجه التشابه بين الاستعمار الأميركي واستعمار فلسطين التاريخية. وجاء في نص البريد الإلكتروني: «نحن نتابع المحتوى الخاص بك على تيك توك، ونقدّر شغفك بالشرق الأوسط، منظمتنا، التي تسعى إلى المساعدة ونحن نتطلع إلى العمل معاً لتعزيز المزيد من الحقيقة في العالم».

أشعره هذا العرض بالاشمئزاز. فكّر في نشر مقطعي فيديو على تيك توك يعيد مشاركة لقطة للرسالة، معلّقاً «لا يمكنك شراء دعمي للإبادة الجماعية، لا في مليون سنة ولا حتى بمليون دولار». بعدها تواصل مع شركات الإعلام العملاقة مثل «فوربس»، وصحيفة «وول ستريت جورنال»، و«بي. بي. سي» لإجراء المقابلات وفضح ما حصل معه.

تعمّق فهمه لتاريخ القضية عبر وثائق تاريخية مثل تقرير «لجنة كينغ كراين»، الذي نُشر في عام 1922، التي تفيد بأن الصهيونية لا توجد «من دون ارتكاب أخطر انتهاك للحقوق المدنية والدينية» للفلسطينيين، وتتوافق مع الحقيقة الصارخة التي كان يكشف عنها. عزّزت الصور الآتية من غزة موقفه، وقصص الغارات القاتلة في الضفة الغربية المحتلة، والشهادات المباشرة للجنود الإسرائيليين في «كسر الصمت» (منظمة إسرائيلية مناهضة للاحتلال). وكانت الصورة المشتركة هي صورة القمع المنهجي والمعاناة التي يعيشها الفلسطينيون منذ عقود.

يرى غريستنسن أن الدفاع عن الفلسطينيين لا يعني فقط تحدّياً للرواية الإسرائيلية، بل أيضاً للقيود المتأصلة في السياسات الأميركية. وكلما اكتشف المزيد من الطبقات، كلما عزّز ذلك حاجته الملحة إلى كسر السردية الصهيونية المهيمنة.

أثّر غاي باصدقائه، فقام عدد منهم بتثقيف أنفسهم حول القضية الفلسطينية، فيما اعترف له أحدهم بإحجامه عن التعمق في الموضوع، خوفاً من أن يؤدي فهم النضال الفلسطيني إلى مشاركته في معاناتهم، وهو شعور بدا حريصاً على تجنبه لأن الجهل أقل إيلاماً. يؤكد غريستنسن أنّ «التزامي بالحقيقة يظل ثابتاً. لقد بدأت الرحلة للتو، لكنني مصمّم على إيصال أصوات المضطهدين، لأن قصصهم تكمن في إمكانية حدوث تغيير ذي معنى. وقد يكون العالم متحداً ضدهم، لكن ما دام هناك من يرغب في رفع صوته، فإن شعلة العدالة سوف تستمر في الاشتعال».

يستخدم غريستنسن حساباته على مواقع التواصل، لفضح كذب السردية الإسرائيلية، ونقل قصص الفلسطينيين، والدعوة إلى المقاطعة. في 6 كانون الأول (ديسمبر)، نشر مقطع فيديو يشجع على مقاطعة «ستاربكس» موضحاً أسبابها، قائلاً «سبب مقاطعتنا لـ «ستاربكس» هو أنّ نقابة عمّالها خرجت لدعم الفلسطينيين، ثم نأت شركة «ستاربكس» بنفسها عن النقابة ورفعت دعوى قضائية ضدهم، هذا هو مدى عدم رغبتهم في دعم الفلسطينيين، ويريدون دعم إسرائيل».

غريستنسن واحد من كثير من الشباب الأميركي الداعم لفلسطين، وهذه ظاهرة تثير قلق داعمي الاحتلال في الولايات المتحدة. إذ نشرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية، في 17 كانون الأول (ديسمبر) نتائج استطلاع رأي، أجراه معهد «هاريس» ومركز الدراسات السياسية الأميركية في «جامعة هارفارد»، أظهر أن 51 في المئة من الشباب الذين تراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً يعتقدون بأن الحل الوحيد للصراع هو إنهاء إسرائيل وتسليمها لـ «حماس» والفلسطينيين.

الاستطلاع الذي شمل ألفي ناخب أميركي من فئات عمرية مختلفة، أظهر أيضاً أن 76 في المئة من الفئة العمرية نفسها، يعتقدون أن «حماس» منظمة يمكن التفاوض معها لتحقيق السلام. وتبيّن أن غالبية الذين تراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً، وبين 25 و34 عاماً، تعتقد أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية في غزة.

وكان استطلاع رأي لمؤسسة «يوجوف» نُشر في أواخر تشرين الأول (أكتوبر)، أظهر أنّ الأفراد الذين تراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً يتعاطفون مع الفلسطينيين أكثر من الإسرائيليين في الحرب الحالية (28 في المئة أعربوا عن تعاطف أكبر مع الفلسطينيين مقابل 20 في المئة للإسرائيليين)، فيما المجموعات الأكبر سناً أكثر عرضة للتعاطف مع الإسرائيليين من الفلسطينيين أو كلا المجموعتين على قدم المساواة، وخصوصاً أولئك الذين يبلغون 65 عاماً وما فوق. ويعتقد 14% من الأشخاص الذين تراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، أنه من المهم جداً بالنسبة إلى الولايات المتحدة حماية إسرائيل، مقارنة بثلثي أولئك الذين تبلغ أعمارهم 65 عاماً أو أكبر.

يعتبر الشباب الأميركي أكثر ميلاً إلى تشبيه القضية الفلسطينية بالنضال ضد العنصرية، إذ إنّ الشرطي الذي يسيطر على منطقة بالقوة ويرهب سكّانها، هو نفسه في الضفة الغربية أو في حيّ تسكنه غالبية من السود في الولايات المتحدة. التشابه في القضيتين حدث عام 2014، حين أدت الحرب على غزة إلى استشهاد 2250 فلسطينياً، في وقت اندلعت فيه الاحتجاجات في فيرغسون في ولاية ميزوري، بسبب إطلاق الشرطة النار على رجل أسود أعزل.

يعتبر أستاذ الدراسات الإسرائيلية في جامعة كاليفورنيا دوف واكسمان، أنّ كل فئة عمرية تملك ذاكرة أجيال مختلفة عن إسرائيل. وقال إن المعتقدات حول العالم، تميل إلى التشكل في أواخر سن المراهقة وأوائل العشرينيات، وغالباً ما لا تتغير، وأن الأجيال الأكبر سناً، التي تملك إحساساً أكثر عمقاً بالمحرقة، تميل إلى رؤية إسرائيل باعتبارها «ملجأ حيوياً لليهود، وترى قصتها كقصّة شعب عاد إلى الأمان في وطنه، بعدما عاش 2000 عام مشتتاً». في العقود التي تلت إنشاءها، كانت إسرائيل منخفضة الدخل وضعيفة نسبياً. كانت انتصاراتها العسكرية ضد العرب في الأعوام 1948 و1967 و1973 موضع إعجاب الغرب بشكل عام. ولكن بحلول الوقت الذي بدأ فيه جيل الألفية في تكوين فهمه للأحداث العالمية، كان عنف الانتفاضة الثانية قد انتهى في منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، مع بناء الجدران والحواجز المعززة بين «إسرائيل» والضفة الغربية، ثم غزة. شاهد هذا الجيل كيف حرمت إسرائيل الفلسطينيين من الوصول إلى المياه، وقيّدت حركتهم، والمحاكمات غير العادلة، تحت السيطرة العسكرية، ما شكل وعياً جديداً عند الشباب الغربي، رافضاً للاحتلال ولفكرة الدولة اليهودية.

كمجايليه، لجأ غريستنسن إلى مواقع التواصل لنشر رسالته. سهّلت هذه الوسائل التواصل بين صانعي المحتوى والجمهور، وجعلت الرسائل في اتجاهين، عوضاً عن تلقّي الجمهور الرسائل الإعلامية من دون المشاركة فيها بطريقة مباشرة، وجعلت رواد مواقع التواصل مراقبين لمحتوى الإعلام التقليدي ومكذباً له، وهذا ما يحصل في الحرب الحالية.

تحوّلت هذه المنصات إلى وسيلة لنقل صوت الفلسطينيين، وما تخفيه وسائل الإعلام الرئيسية عن الرأي العام الغربي والعالمي، على الرغم من القيود التي طالت المحتوى الداعم لفلسطين على وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً منصات «ميتا»، فهامش الحرية في نقل المعلومات بالصوت والصورة التي توفرها بعض منصات التواصل الاجتماعي، مثل تيليغرام وتيك توك وX، خلق حالة من الدعم والتعاطف الساحق مع الشعب الفلسطيني، كما أسهم في إبراز دور وسائل الإعلام الرئيسية كأداة تسيطر عليها السياسة الغربية المنحازة لإسرائيل.

وكان تطبيق تيك توك قد تعرّض لهجوم شرس، وخصوصاً من الجمهوريين، لأنّ الوسوم المؤيدة للفلسطينيين أكثر شعبية من الوسوم المؤيدة لإسرائيل. لكنّ الشركة أوضحت أن هذه الظاهرة حدثت بشكل طبيعي، وليس لأن الشركة كانت تتلاعب عمداً بالخوارزمية الخاصة بها، بل إنّ جيل الألفية داعم للقضية الفلسطينية. وكان الهاشتاغ الأكثر رواجاً على تيك توك حتى نهاية تشرين الأول (أكتوبر) خاصاً بفلسطين، بمتوسط 3 مليارات مشاهدة، مقابل 200 مليون مشاهدة لمصلحة إسرائيل.

من جهتها حذفت «ميتا» أكثر من 795 ألف منشور باللغتين العربية والعبرية لأنها خالفت سياساتها، كما حدّت من ظهور آلاف المنشورات، وكان ذلك بعد ثلاثة أيام فقط من عملية «طوفان الأقصى». واشتكى مستخدمون في الشرق الأوسط من سياسة فايسبوك وإنستغرام المنحازة ضد المحتوى الفلسطيني، في حين تعرّض مالك منصة X إيلون ماسك، لضغوط كبيرة وتهديدات بتغريمه مليارات الدولارات من قبل الاتحاد الأوروبي لعدم اتخاذه إجراءات مماثلة.

أما الاحتلال الإسرائيلي، فقد حاول كسب الرأي العام، ودفع ملايين الدولارات للترويج لروايته عبر حملات مكثفة، وفقاً لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية، وحققت مقاطع الفيديو المروّجة له أكثر من 1,1 مليار ظهور لنحو 535 مليون مستخدم فرنسي. وأشارت الصحيفة إلى أنّ إسرائيل أنفقت 2,4 مليون دولار لاستهداف المستخدمين في ألمانيا، و1,2 مليون دولار لاستهداف الجمهور البريطاني، بينما أنفقت 4,6 ملايين دولار في فرنسا. ونقلت وكالة «رويترز» عن مدير القطاع الرقمي في وزارة الخارجية الإسرائيلية ديفيد سارانغا، قوله إن الحكومة الإسرائيلية أطلقت حملة رقمية ضخمة من الإعلانات عبر الإنترنت، بلغ حجم الإنفاق عليها 1,5 مليون دولار.

> عرضت عليه منظمة صهيونية مبلغ 5000 دولار للتعهد بدعم إسرائيل

في الفهم، تودّ أن تقدم لك فرصة الرعاية. لقد لاحظنا دعمكم للقضية الفلسطينية، ونحترم إخلاصكم في القضايا المهمة. ومع ذلك، نعتقد أنه قد يكون هناك سوء فهم وتصوّرات خاطئة في ما يتعلق بإسرائيل، وقد وقعتم في فخ أكاذيب الكلاب المسعورة. نحن على استعداد لنعرض عليك مبلغ 5000 دولار لبدء البث المباشر والتعهد بدعم بإسرائيل. نحن نهدف إلى تزويدك بالموارد والخبراء الذين يمكنهم جعلك ترى الحقيقة. إن صوتك مؤثر، ونعتقد أنه من الضروري عدم نشر أكاذيب الإرهابيين عن طريق المصادفة.

بشكله غريستنسن نموذجاً للكثير من الشباب الأميركي الداعم لفلسطين، مايلير فلّنز داعمي الاحتلال في الولايات المتحدة

طوفان الأقصى

«طوفان الأقصى» أسبوعاً ثقافيّاً في ربوع نضال الأشقر

«مسرح المدينة»: لغزّة منديل الدموع... والمقاومة

«انطلاقاً من المسرح الذي نعمل فيه والفنّ الذي نمارسه، رأينا أنه في خضمّ المأساة التي يعيشها القطاع، تتعيّن علينا المساندة بالشعر والموسيقى والمسرح والسينما» بهذه الكلمات اختصرت الممثلة ومؤسّسة «مسرح المدينة» نضال الأشقر أسبوع «إلى غزّة سلام» الذي انطلق في بيروت دعماً للقطاع. الحدث الذي افتتح أمس بقراءات شعرية لفلسطين بالاشتراك مع الفنان خالد العبدالله، هي التي قالت لنا سابقاً إنّ «كلّاً منّا يقف مع غزة على طريقته». انطلاقاً من المسرح الذي نعمل فيه والفن

مريم المهندي ــ «قاوم» (زيت على كانفاس ــ 60 × 60 سنتم ــ 2023)

هالة نهرا

برعاية «متحف نابو» وبالتعاون مع «مسرح المدينة» في شارع الحمرا في بيروت، تُنظَّم لأسبوع كامل فعاليات ثقافية وفنية تضامناً مع غزّة بعنوان «إلى غزّة سلام» (الأخبار 2024/1/6) تستمرّ حتى 14 كانون الثاني (يناير) 2024. وعلى هامش الأمسيات، ستُجمع التبرّعات المالية

برنامج فرقة «عشاق الأقصى» منوّع بين أعمال خاصة وأغنيات حُفرت في الذاكرة الشعبية مثل أغنيات مارسيل خليفة والشيخ إمام وفيروز

لمصلحة «صندوق غسّان أبو ستة للأطفال» في غزة الذي أطلق أخيراً بمبادرة من جواد عدرا وفداء جديد وبدر الحاج.

افتتحت نضال الأشقر الفعاليات أمس الإثنين بقراءات شعرية لفلسطين بالاشتراك مع الفنان خالد العبدالله، هي التي قالت لنا سابقاً إنّ «كلّاً منّا يقف مع غزة على طريقته». انطلاقاً من المسرح الذي نعمل فيه والفن الذي نمارسه، رأينا أنه في خضم المأساة التي يعيشها القطاع، تتعيّن علينا المساندة بالشعر والموسيقى والمسرح والسينما... من المهم جداً أن تقف بيروت مع غزة. لذلك، فالوقوف مع السكان هو واجب وطني». ومساء اليوم، يُعرض فيلم «خيوط السرد» (س:20:00) للمخرجة كارول منصور التي تلاحق 12 امرأة فلسطينية، سيتحدّثن عن حياتهن قبل الشتات، وعن ذكرياتهن، وهويتهن، فيما ترتبط كل هذه القصص عبر خيوط فن التطريز القديم. معيدةً رسم خريطة الشتات الفلسطيني (الأخبار 2017/6/19). من المحطّات اللافتة في الأسبوع موعد مع فرقة «عشاق الأقصى» للأغاني الوطنية من مخيّم البداوي (الأربعاء 10 كانون الثاني ــ الساعة الثامنة مساءً)، وفرقة «جفرا» (أغنيات ورقص تعبيري ــ الجمعة 12 كانون الثاني ــ الساعة الثامنة مساءً). يشير جواد عدرا (أحد مؤسّسي «متحف نابو») إلى أنّ فرقة «جفرا» ستقدّم عبر متطوّعيها من مخيّمات الشمال وبيروت برنامجاً منوّعاً يضمّ أشعاراً وكلمات ورقصات تعبيرية على أغنيتين تراثيّتين شهيرتين، وهما «يمّا مويل الهوا» و«خيّد عن الجيشي يا غبيشي» اللتان تحاكيان الوضع العام في فلسطين. تُعَدّ أغنية «خيّد عن الجيشي يا غبيشي» رمزاً للنضال ضد الاستعمار البريطاني، يشتمل برنامج أمسية «جفرا» أيضاً على باقة منتقاة من الأغاني الوطنية المتنوّعة والمواويل التي يحبّها الجمهور ويتفاعل معها.

تأسّست فرقة «جفرا» مع تأسيس «النادي الثقافي الفلسطيني» عام 1993 في «جامعة بيروت العربية» من قبل المتطوعين في النادي لتكون رافداً أساسياً للعمل الثقافي والفني والملتزم. وسرعان ما أصبحت الفرقة المركزية للنادي في لبنان بقسميها في الدبكة الشعبية والغناء الوطني، لتقدّم فنّاً وطنياً صافياً غير محزّب إلا لفلسطين ولا يعكس سوى الفن الفلسطيني الملتزم معبّراً عن طريق الفدائي الفلسطيني.

أمّا فرقة «عشاق الأقصى» التي انطلقت مع بداية القرن الحادي والعشرين والانتفاضة الفلسطينية الثانية، فيوضح جواد عدرا وسامر خالد الوتي (مدير الفرقة) بأنها ستقدّم برنامجاً منوّعاً تتزجّج محطّاته بين أغنيات خاصة وأناشيد وأغنيات حُفرت في الذاكرة الشعبية مثل أغنيات مارسيل خليفة، والشيخ إمام والسيدة فيروز، وأبرزها «يا وطن الأنبياء تكاتفْل» (يعرفها الجمهور بصوت الفنانة الملتزمة أميمة الخليل)، و«نحن نار الكفاح» و«إنّي اخترتُك يا وطني» (مارسيل خليفة)، و«يا فلسطينية» (الشيخ إمام)، و«أطفال غزة» (أغنية خاصة للفرقة)، و«القدس العتيقة» («مرّيت بالشوارع» لفيروز)، و«أشهد علينا يا زمن» (أغنية خاصة)، و«يا طير الطاير»، و«ما نسيتك يا دار أهلي» (تراث).

وفي تعريفها بنشأتها، تقول فرقة «عشاق الأقصى»: «مع بداية انتفاضة الأقصى الثانية، كان الشاب الفلسطيني يبحث عن أيّ وسيلة اتصال بينه وبين وطنه الأمّ وشعبه، في الشتات وبعدما مارس اللاجئون مهارة التواصل مع الطيور المهاجرة من فلسطين وإليها، قرّرنا أن نلمّ شملنا في غرفة ضيّقة نغنّي فيها للوطن... كنّا صغاراً وأصواتنا أكبر منا، كنّا نؤدّي معاً الأغاني الوطنية بصوت واحد، وبعفوية تامّة. لم نكن نفقه شيئاً عن الموسيقى والشعر وتكنولوجيا الصوتيّات. كنا نغنّي بالاعتماد على مهارتنا التي اكتسبناها عبر تواصلنا مع الطيور المهاجرة. من هنا انطلقت فرقتنا». وكانت وزارة الثقافة العراقية قد دعت الفرقة إلى إحياء مهرجان تضامني مع غزة في بغداد (2023). حفلتا «جفرا» و«عشاق الأقصى» والأسبوع التضامني مع غزة في «مسرح المدينة»، إعلاءً لصوت الحقّ والقضية الفلسطينية في إطار ثقافي وفني ملتزم وراقٍ.

■ عرض فيلم «خيوط السرد» الليلة س:20:00 ـ «مسرح المدينة» (الحمرا)
■ أمسية فرقة «عشاق الأقصى» س:20:00 مساء الأربعاء 10 كانون الثاني (يناير) الحالي
■ أمسية فرقة «جفرا» س: 20:00 مساء 12 كانون الثاني
الدعوة عامة والدخول مجّاني، مع إمكانية مشاركة الراغبين في دعم «صندوق الدكتور غسان أبو ستّة للأطفال» في غزة

احيت السوبرانو اللبنانية اخيرا امسية في جبيل بهدف جمع التبرعات لاطفال غزة

غادة غانم: يا قدس... لن ننساكِ

في إطار الفعاليات الثقافية والفنية للأسبوع التضامني مع غزّة الذي ينظّمه «مسرح المدينة» و«متحف نابو» في العاصمة اللبنانية، تحيي السوبرانو اللبنانية غادة غانم في «مسرح المدينة» أمسيةً بعنوان «تحية غنائية» (الأحد 14 كانون الثاني ـ الساعة الثامنة مساءً).

تقول لنا غادة غانم إنّها ستؤدّي في الأمسية أغنيتها عن القدس بعنوان «نسيوا القدس»، وأغنيات أخرى من التراث الفلسطيني («يُمَا مويل الهوا»، و«هلا لالا ليّا»، علماً أنها أضافت إليها كلمات من تأليفها)، إضافةً إلى قصيدة للكاتب الفلسطيني الشهيد رفعت العرير بعنوان If I Must Die. أمّا عن الفرقة الموسيقية، فقالت إنها تضمّ عدداً من العازفين هم: مكرم أبو الحسن، وسماح بو المنى، ولينان عون، إضافةً إلى عازف رابع. وسوف تتلو غانم كلمات كتبتْها «عن حروفٍ جديدة في اللغة» على حدّ تعبيرها، على غرار: «الحروف التي تخاف أن ترجع إلى دارها من دون أن تجدها، وحروف تُقصف وتجد نفسها تحت الردم والأبجديّات! وحروف مكسورٌ نصفها وتمدّ يدها للعالم لكي تُقرأ... وحروف تجد نفسها فجأةً وحيدةً في الدنيا، وكل حروف اختفت أبجديّتُها عن وجه الأرض بصاروخ واحد، وحروفٌ لم تعد معدّة للكلام بل لتُصوَّر حرفاً ثانياً قُتل أمامها، وحروفٌ تستشهد أمام كاميرا العالم... وحرف يحمل حرفاً آخر -لا يزال يتنفّس- إلى مستشفى قواعد اللغة بعدما قُصف حتى يعالجه... وحرف صار قلبه معلّقاً بصوته».

تتخلّل البرنامج اغنيات اخرى من التراث الفلسطيني مثل «يُمّا مويل الهوا»، و«هلا لالا ليّا»

تأتي أمسية غانم في «مسرح المدينة» بعد الحفلة التي أحيتها قبل أيام في «كنيسة القديس يوحنا مرقس» التي هدفت إلى جمع تبرّعات لأطفال غزّة، علماً أنّ البرنامج اشتمل على التراتيل الدينية لمساندة فلسطين في عيد الغطاس، بمشاركة مقرئ القرآن منذ أكثر من 40 سنة عماد عياد، وأولها بولون (عازفة بيانو من رومانيا، وهي أستاذة وعازفة في المعهد الوطني للموسيقى).

محطّات البرنامج كانت «قراءة من سورة مريم» و«Ave Maria by Caccini»، و«طوبى للساعين إلى السلام» لزياد الرحباني، و«إن سألوك عن غزّة» (م. درويش) والموسيقى لماتيلد ماركيزي من القرن التاسع عشر، و«أعطنا ربّي»، إضافةً إلى «قراءة من سورة البقرة»، و«اومنُ» (موسيقى أرفين دراييك)، و«حنانك يا رب الأكوان» لزكي ناصيف، و«Ave Maria by Santiago»، و«فكّر بغيرك» لمحمود درويش، و«هللويا» لوزارت، وسواها. يُذكر أنّ غادة غانم هي مؤسّسة لاحركة موسيقية جديدة تُعنى بالانخراط في مجتمعنا في ظلّ الانهيار الاقتصادي، وهي Les Musaïques Du Monde

هالة...

غادة غانم: «تحية غنائية»: س:20:00 مساء الأحد 14 كانون الثاني ـ «مسرح المدينة»

زاهي وهبي: الكلمة تكمّل الرصاصة!

زاهي وهبي: بيروت الحاضنة الاولى للقضية الفلسطينية بكل معانيها وتجلياتها

ضمن الأسبوع التضامني مع غزّة الذي ينظّمه «متحف نابو» و«مسرح المدينة»، سيقدّم الشاعر اللبناني زاهي وهبي في «مسرح المدينة» أمسية شعرية (السبت 13 كانون الثاني ـ الساعة الثامنة مساءً) برافقة عزفاً على العود الفنان زياد سحّاب.

يقول لنا الشاعر اللبناني إنّ مدة الأمسية ساعة سيلقي خلالها قصائد من كتابه «هوى فلسطين» بشكل خاص، وأيضاً من كتابه «ليل يديها»، علماً أنّ معظم هذه القصائد عن فلسطين، والمقاومة، والجنوب، والشهداء. وقد تخلّلها قصيدة حب على اعتبار أنّ المقاومة هي فعل حبّ للأرض والإنسان والحرية.

من القصائد التي سيتلوها «نجمة الضعينة» التي كتبها لغزّة في عام 2008 وغنّت مقطعاً منها الفنانة جاهدة وهبة، إضافةً إلى قصيدة «نشيد الحب والأمل» التي كتبها عام 2019 وغنّت مقطعاً منها الفنانة الأردنية هند حامد بالحان الموسيقار طارق الجندي، و«لا تنس»، و«أقلام محمود درويش»، و«أغنية لرنا»، و«أمّي» التي غنّاها الفنان أحمد قعبور، كما غنّاها بلحن آخر كل من الفنانَيْن أميمة الخليل وأحمد الخير، وسواها...

عن أهمّية ودور الشعر في دعم القضية وأصحاب الحقّ والأرض وانتساب الكلمة إلى المقاومة الثقافية وأشكال الاحتجاج الإبداعية التي تسهم في رفد القضية، يعلّق وهبي بأنّ المفاضلة بين الكلمة والرصاصة لا تجوز، فـ «كلتاهما تكمّل الأخرى، وخصوصاً أنّ المحتل الإسرائيلي لا يكتفي بالسطو على الجغرافيا، بل يحاول سرقة التاريخ أيضاً. القصيدة (وكل أشكال الكتابة) تنتصر للحق والحقيقة حين تنتصر للسردية الفلسطينية، وتؤكّدها وترسّخها في الوعي والذاكرة، مقابل سردية الباطل والزيف، أي سردية الاحتلال. جزء كبير من صراعنا الضاري مع المحتل هو صراع ثقافي لا يمكننا أبداً أن نغفل عنه أو أن نتجاوزه. ولأنّ الشهداء يحرسون بدمائهم الأرض والعرض، فإنّ الشعراء يحرسون دماء الشهداء ويحرصون على ألا تذهب تضحياتهم هدراً، أو أن يطمسها النسيان». وعن أهمية هذه الأمسية والفعاليات في قلب العاصمة اللبنانية، يؤكّد أنّ كلّ شيء في بيروت له معنى أعمق ونكهة مختلفة... فكيف إذا كان عن فلسطين ولفلسطين. «بيروت شريكة الدم والدمع والانتصار، وهي التي خرج منها المحتل مذلولاً مدحوراً، إنها الحاضنة الأولى للقضية الفلسطينية بكل معانيها وتجلّياتها». ويضيف: «لذا تغدو التحية الشعرية من بيروت إلى غزة انتصاراً لحق فلسطين في الحرّية والحياة، وتأكيداً على الهوية الحقيقية لبيروت بوصفها مدينة مبدعة، ومدينة مقاومة لكل أشكال الموت والخراب مهما كانت الظروف والمصاعب والتحدّيات».

وعن مرافقة زياد سحاب الموسيقية، قال وهبي: «يسعدني جداً تعاوني مع الفنان الصديق زياد سحّاب في هذه الأمسية، فهو فنان مبدع وملتزم، ينحاز إلى كل ما هو حقيقي وأصيل، مثلما ينحاز إلى فلسطين ومقاومتها المشروعة. وحضوره يمثّل قيمة مضافة لأمسيتنا، كما أنّ الموسيقى تمثّل رافعةً مهمةً للإلقاء الشعري. وكما نعلم جميعاً، فإنّ العلاقة بين الكلمة والنوتة تولّدُ جوّاً يضاعف النشوة والتجلّي لدى الشاعر والفنان، وبالتالي لدى المتلقي المنصت».

هـ ن

زاهي وهبي: «تحيّة شعرية»: س:20:00 مساء السبت 13 كانون الثاني

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4495

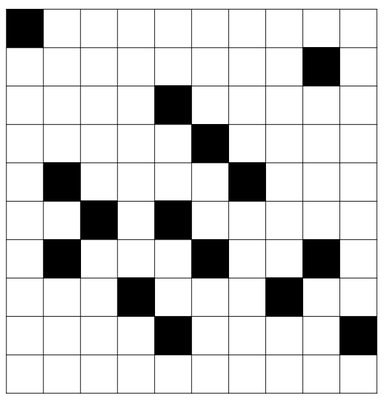

أفقيا

1- موقع تواصل إجتماعي – 2- حوض أسماك بالأجنبية – 3- من جبال لبنان – ندمي – 4- صوت البقر – معدة الحيوان – 5- أبعدَ من البلد – أحرف متشابهة – 6- من الآلات الموسيقية – مرتفع – 7- بحر – سقط في الإمتحان – 8- مهنة إنسانية – مكان الجنين في أحشاء الأم – شقيقي – 9- دولة آسيوية – فنانة لبنانية راحلة – 10- رئيس جزائري راحل

عمودياً

1- من الحيوانات البحرية – 2- نسبة الى مواطن من بلد آسيوي – من الفاكهة – 3- مكتشف البنزين – والدة – 4- ألفُ العمامة على الرأس – أوّل جبّار في الأرض – 5- نهار وليل – أنت بالأجنبية – عدّ – 6- خاصتها بالأجنبية – للتفسير – قرى – 7- بلدة لبنانية في البقاع – سكب الماء – 8- من المشروبات الروحية – أشهر مدن الشرق القديم – 9- خزنة بالأجنبية – أخو الأمّ – 10- واضع دستور إستقلال لبنان مع بترو طراد وعمر الداعوق

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عمر سليمان – 2- أحمد زكي – سا – 3- دم – سانت بول – 4- لدّت – رُضاب – 5- عكار – ما – نتّ – 6- سروال – نفّ – 7- ي ي – وهم – لغو – 8- رمل واسط – ان – 9- ال – أرنب – 10- نغم في حياتي

عمودياً

1- عادل عسيران – 2- محمد كريم – 3- رم – تاو – لام – 4- سدس – راوولف – 5- لزّاب – لها – 6- يكن – مسّاح – 7- ميتران – طريّ – 8- بض – فل – نا – 9- نسوان – غابت – 10- البترون

sudoku 4495

4	1	2			9			
	3		7	2		1		9
	7		4		8			
	2	6				8		
	9			3		2		
3		4			2		1	
		7	1	8				
8					4	7	2	
	5			6				3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4494

4	5	1	8	6	7	9	3	2
7	8	6	3	2	9	1	4	5
2	9	3	4	5	1	7	8	6
5	7	8	6	3	4	2	9	1
6	3	4	9	1	2	5	7	8
9	1	2	7	8	5	4	6	3
8	2	9	1	7	6	3	5	4
3	4	5	2	9	8	6	1	7
1	6	7	5	4	3	8	2	9

مشاهير 4495

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي روماني ورئيس الجمهورية الحالي. تتحدر أصوله من ألمانيا
5+4+1+2+6+10 = شركة نفايات لبنانية ■ 8+3+7+11 = بيت بالأجنبية ■ 9+2 = للتعريف

حل الشبكة الماضية: **يوسف برودسكي**

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 9 كانون الثاني 2024 العدد 5102

هوامش على دفتر الطوفان

طيف غزّة يخيّم على «غولدن غلوب»

نال فيلم «أوبنهايمر» حصّة الأسد خلال الاحتفال الحادي والثمانين لتوزيع جوائز «غولدن غلوب» الذي أقيم فجر أمس الإثنين بتوقيت بيروت، وأرخى العدوان الإسرائيلي على غزّة بظلاله عليه. فقد حصد الشريط الذي يسرد قصة حياة ج. روبرت أوبنهايمر (1904 ـ 1967) عبقري الفيزياء الذي جلب فيزياء الكمّ إلى أميركا والمعروف بأنّه «أب القنبلة الذرية»، خمس جوائز، هي: «أفضل فيلم درامي» و«أفضل مخرج» و«أفضل موسيقى تصويرية» و«أفضل ممثل في فيلم درامي» (كيليان مورفي) و«أفضل ممثل مساعد» (روبرت داوني جونيور). وبفوزه بجائزة «أفضل مخرج»، تغلّب نولان على غريتا غيرويغ التي أخرجت فيلم «باربي» الصادر تزامناً مع «أوبنهايمر»، ما دفع بعدد من المشاهدين إلى متابعة الشريطين في السينما في ظلّ ما عُرف بظاهرة «باربنهايمر». وكان «باربي» الذي يتمحور على الدمية الشهيرة الأوفر حظاً للفوز بأكبر عدد من جوائز «غولدن غلوب» مع حصوله على تسعة ترشيحات، ولكنه فاز بجائزتين فقط هما «أفضل أغنية» (كتبتها بيلي إيليش وشقيقها فينيس)، و«أفضل إنجاز سينمائي وعلى شبّاك التذاكر» (فئة جديدة) بعد تحقيقه أعلى إيرادات لعام 2023. غير أنّه خسر أمام Poor Things (إخراج يورغوس لانثيموس) في فئة «أفضل فيلم كوميدي أو موسيقي»، فيما فازت إيما ستون عنه بجائزة «أفضل ممثلة في فيلم موسيقي أو كوميدي» لتجسيدها دور «بيلا باكستر».

أما جائزة «أفضل ممثلة في فيلم درامي»، فكانت من نصيب ليلي غلادستون وهي من السكان الأصليين، عن دورها في فيلم Killers of the Flower Moon لمارتن سكورسيزي، في الوقت الذي ذهبت فيه جائزتا «أفضل ممثل في فيلم كوميدي أو موسيقي» و«أفضل ممثلة في دور مساعد» على التوالي لبول جياماتي ودفاين جوي راندولف من فيلم The Holdovers (إخراج ألكساندر باين). وذهبت جائزتا «أفضل سيناريو» و«أفضل فيلم بلغة أجنبية» إلى الدراما الفرنسية «تشريح سقوط»، فيما فاز فيلم «الصبي ومالك الحزين» لهاياو ميازاكي بجائزة «أفضل فيلم رسوم متحركة».

وعلى صعيد التلفزيون، حصد Succession (شبكة HBO)

روبرت داوني جونيور وكيليان مورفي بعد فوزهما عن «أوبنهايمر» (روبن بيك ـ أف ب)

جائزة «أفضل مسلسل درامي». وعن أدوارهم فيه، نال ماثيو ماكفادين جائزة «أفضل ممثل في دور مساعد»، وكيران كولكين جائزة «أفضل ممثل في مسلسل درامي»، وسارة سنوك جائزة «أفضل ممثلة في مسلسل درامي».

وكان أكبر عدد من الجوائز الكوميدية من حظّ «الدبّ»، وكذلك الأمر بالنسبة إلى «بيف» في الفئات المتعلقة بالأفلام التلفزيونية أو المسلسلات القصيرة.

وأخيراً، ذهبت جائزة «أفضل أداء في الكوميديا الارتجالية على شاشة التلفزيون» (فئة جديدة) إلى الكوميديان البريطاني الشهير ريكي جيرفايس عن عرضه Armaged-don، من عروض «نتفليكس» الأصلية.

جاء الحدث بعد عام صعب شهدت فيه صناعة السينما شللاً بسبب الإضراب غير المسبوق منذ الستينيات لممثلين وكتّاب سيناريو في هوليوود. هكذا، خرج نجوم الصف الأوّل بأعداد كبيرة للاحتفال، من بينهم أسماء كبيرة من عالم الموسيقى، أمثال بروس سبرينغستين ودوا ليبا اللذين رُشّحا لجائزة «أفضل أغنية»، وتايلور سويفت التي رُشّح فيلمها Taylor Swift: The Eras Tour عن فئة «أفضل إنجاز سينمائي وعلى شباك التذاكر».

لكن الهمّ الأكبر بالنسبة إلى المنظمين لم يكن فقط نسبة الحضور أو محاولات جذب الجمهور بعد سنوات من الجدل وانخفاض نسبة المشاهدة، بل إنّهم تعرّضوا لضغوط كبيرة من منظمات صهيونية (على رأسها Bring Them Home) لدفع الحاضرين لارتداء دبابيس صفراء كتعبير عن دعم الكيان الصهيوني في حرب الإبادة التي يشنّها على غزّة. ترافق ذلك مع استنفار للشرطة والدفاع المدني في مدينة لوس أنجليس ترقّباً لاحتمال خروج تظاهرات واحتجاجات ضدّ العدوان على القطاع.

هكذا، قرّر بعض النجوم الاستجابة والمساهمة في تلميع صورة العدوّ وجرائمه المستمرّة منذ أكثر من ثلاثة أشهر. فقد وصل عدد من نجوم هوليوود إلى السهرة التي أقيمت في فندق «بيفرلي هيلتون»، مرتدين دبابيس على شكل أشرطة صفراء، لإظهار دعمهم لـ «الرهائن الإسرائيليين المحتجزين لدى المقاومة الفلسطينية منذ السابع من تشرين الأوّل/ أكتوبر 2023». ومن أبرز هؤلاء، نذكر الممثلين الأميركيين جاي سميث كاميرون، وجون أورتيز. علماً أنّ تاريخ هذه الأشرطة يعود إلى أزمة الرهائن في إيران عام 1979 عندما أُسر 52 أميركياً لمدة 444 يوماً في طهران. وسبق ذلك تعبير منظمي الـ «غولن غلوب» عن خشيتهم من أن يستحيل احتفالهم مناسبة للحديث في السياسة وتسجيل المواقف حول ما يحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة، خصوصاً بعدما أدان كثيرون من نجوم هوليوود حرب التطهير العرقي الإسرائيلية في غزة وكيفية تعامل الاحتلال مع الفلسطينيين. وكان المرشحون لـ «غولدن غلوب»، برادلي كوبر وسيلينا غوميز وواكين فينيكس وكوينتا برونسون ومارك رافالو، من بين أكثر من 260 فناناً وقّعوا على رسالة في تشرين الأوّل الماضي تحث الرئيس الأميركي جو بايدن والكونغرس على الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار في غزة. ورغم أنّ النجوم لم يخضعوا للرقابة مباشرةً، إلا أنّ وسائل إعلام عدّة نقلت عن مصدر مطلع في عالم صناعة السينما قوله إنّ: «الجميع يأمل أن يجلب احتفال توزيع الجوائز البريق والمرح من هوليوود إلى العالم... الأمر ضروري حقّاً»!

على بالي

أسعد أبو خليل

لم أُصرِّح بذلك من قبل لكن: آخر مرّة سمعتُ من الراحل أنيس النقاش، كتب لي معاتباً على نقدٍ لي لجبران باسيل. ذكّرني بصلابة تصدّيه للضغوط الأميركيّة ووصف لي مشهد زيارة ديفيد هيل مُصطحباً مسلّحين مدجّجين بهدف الترهيب. أتذكّر ذلك اليوم لأنّ كل إنجاز «التيّار الوطني الحرّ» في ضخ فكر ولغة المقاومة بين جمهوره من المسيحيّين، يكاد يضيع بسبب منافسة باسيل لـ «القوّات» و«الكتائب»، واستعانته بالفكر والخطاب الانعزالي. كان ريمون إده يواجه مشهداً أصعب بكثير في عام 1975. كان المسيحيّون في لبنان منجذبين بقوّة إلى «الكتائب» و«الأحرار»، وكان التسليح جارياً على قدم وساق منذ أواخر الستينيّات. كان إده يمينيّاً وموالياً للغرب ومعادياً للشيوعيّة، ولم يكن معروفاً بمواقف صلبة ضد إسرائيل. لكن إده قرّر في عام 1975 أن يمشي عكس التيار السائد، وأن يعارض التسليح، وألا ينجرّ في المسار الانعزالي للحزبيْن الرئيسيّيْن. خسر حزب «الكتلة الوطنيّة» مؤيّديه يومذاك، ولم يستطع أن ينهض من جديد. أصبح إده أقرب إلى تحالف «الحركة الوطنيّة» وأصبح أكثر مجاهرةً في عدائه لإسرائيل. وكان يرصد في منفاه دور اللوبي الإسرائيلي وتأثيره في فرنسا. لا أدخل في حسابات الطوائف وأحزابها في لبنان، ولا أريد أن أضع نفسي في موقع الحكم على تحالف الحزب مع التيّار. لكن لا شكّ في أنّ التيار أسهم في كسر حدّة التجاذب الطائفي، ووقف بشجاعة في صفّ المقاومة في حرب تمّوز. وبرز التيّار حليفاً مخلصاً وثابتاً في وثائق «ويكيليكس»: كان يقول في الاجتماعات ما كان يقوله في العلن. مناسبة هذا الكلام أنّ خلخلة العلاقة بين الحزب والتيار (التي أحمِّل ـ من أنا لأحمِّلُ؟ ـ المسؤوليّة فيها للحزب أكثر من التيّار) نمّت التيّار الانعزالي في التيّار، وبتنا نرى محاكاة لخطاب «القوّات» و«الكتائب» على ألسنة قادة فيه، بمن فيهم نائب رئيسه. هذا لا يضرّ فقط بمصلحة لبنان بل بمصلحة التيار. إنّه لن يجاري «القوات» و«الكتائب» في الانعزاليّة، لأنّ هؤلاء بارعون وضليعون فيها. إطلاق العنان للخطاب الانعزالي، لا يزكزك الحليف الشيعي فقط بل يحكم بالاندثار على التيّار.

مفكرة

عباس والرفاق: ولاء وشهادة

حتى يوم الجمعة المقبل، تحتضن بلدة جباع المعرض الفنّي المقاوم «سراج قدسنا ولاء وشهادة» الذي يضيء على عباس محمد رعد (الصورة) ورفاقه وغيرهم من «الشهداء على طريق القدس»، لإبراز «خصالهم وشخصياتهم وتضحياتهم»، وفقاً لما قال مسؤول وحدة الأنشطة الإعلامية في حزب الله، علي ضاهر، في الافتتاح. استغرق التحضير للمعرض «ثلاثة أسابيع» على يد فريق من «مركز آثار الشهداء» وفنانين ومصمّمين، بالتعاون مع قطاع إقليم التفاح في الحزب والقسم الإعلامي في منطقة جبل عامل الثانية.

معرض «سراج قدسنا ولاء وشهادة»: حتى الجمعة 12 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ قاعة المركز الثقافي (جباع ـ جنوب لبنان).

لاريسا صنصور: خيال علمي على «أفلامنا»

تحت عنوان «نظرة على عام مضى»، تبدأ «أفلامنا» في 18 كانون الثاني (يناير) الحالي عرضَ ثلاثية لاريسا صنصور للخيال العلمي. تستعرض فنانة الوسائط المتعدّدة الفلسطينية عبر هذه الأشرطة القصيرة النواحي المختلفة من الاضطراب السياسي في الشرق الأوسط وما يتأتّى عنها من مواضيع حول الخسارة والانتماء والتراث والهوية القومية.

في فيلم «هجرة إلى الفضاء»، تُعيد صنصور تخيّل مشاهد من «أوديسا الفضاء: 2001» لستانلي كوبريك (1928 ـ 1999)، لتصبح عبره أوّل فلسطينية تخطو على سطح القمر، في رحلة سوريالية مبتكرة تناقش فيها قضية الهوية والضياع. وفي «مبنى الأمة»، تقدّم مقاربة «بائسة» ـ لكن ساخرة ـ للوضع المتأزم في المنطقة العربية، عبر مزج صور منجزة على الحاسوب، وممثلين حقيقيين وموسيقى إلكترونية عربية. يستكشف العمل حلّاً عمودياً لمسألة الدولة الفلسطينية. أما «في المستقبل أكلوا من أرقى أنواع الخزف» الذي يجمع بين الخيال العلمي وعلم الآثار والسياسة، فيستكشف دور الخرافة في التاريخ والحقيقة والهوية الوطنية. تخفي «ميليشيا روائية» خزفيات فاخرة تحت الأرض، وهدفها التأثير في التاريخ ودعم مطالب مستقبلية بأراضيهم المتلاشية. عبر تطبيق خرافة بحد ذاتها، يصبح عملهم تدخّلاً تاريخياً، يتسبب في ولادة أمّة جديدة.

ثلاثية لاريسا صنصور: بدءاً من الخميس 18 كانون الثاني 2023 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

لبنان والأزمات: أيّ مستقبل اقتصادي؟

في ظلّ استمرار تأزّم الأوضاع في لبنان، وخصوصاً على الصعيد المالي، تدعو مجلة «تحوّلات» و«منتدى الإعلام في لبنان»، اليوم الثلاثاء، إلى حضور ندوة في «ملتقى السفير» في الحمرا (بيروت). يحمل اللقاء عنوان «مستقبل لبنان الاقتصادي: التجربة والرؤية»، فيما تتولّى تقديمه الإعلامية ثريا عاصي (الصورة). ويتحدّث خلاله كلّ من الوزيرَيْن السابقَيْن جان لوي قرداحي ومنصور بطيش.

ندوة «مستقبل لبنان الاقتصادي: التجربة والرؤية»: اليوم الثلاثاء ـ الساعة الخامسة مساءً ـ «ملتقى السفير» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/350001

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com